السبت 23 تشرين الأول 2021
العدد 4470 السنة السادسة عشرة
Samedi 23 octobre 2021 nº 4470 16ème année

24 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

حسن حنفي
إمام العقل يستريح

الراعي يغطّي تمرّد جعجع على القضاء [2]

نصرالله عن الترسيم: سنتصرّف عند الخطر [2]

اللبنانيّون إلى «العُقم»

[5]

(أ ف ب)

قضية

وزير التربية يبرّر «خوّة» الكارتيل:
المدارس الخاصة مغلوب على أمرها!

6

الحدث

بوتين لبينت:
واصلوا اعتداءاتكم!

10

العراق

لعبة الشارع تتصاعد
تعبئة ما قبل التفاوض

12

فضية اليوم

رئاسة الجمهورية تبلغ هوكستين تمسّك لبنان بـ«حقل قانا» كاملاً

نصرالله عن الترسيم: المقاومة ستتصرف عند الخطر!

لم يُعلن حزب الله بعد موقفاً من مسار المفاوضات الدائرة بشأن ترسيم الحدود البحرية الجنوبية. وفيما بدا موقف أركان الدولة اللبنانية غير موحّد بشأن حقوق لبنان، وبعدما حاول العدو الإسرائيلي على مدى السنوات الماضية استغلال حالة «التراخي» على المستوى الرسمي اللبناني لفرض وقائع ميدانية تسمح له بالسطو على الغاز المحتمل وجوده في قعر البحر، أعلن الأمين العام لحزب الله أمس أن المقاومة ستتدخل عندما تجد أن إجراءات العدو تشكّل خطراً على حقوق لبنان. ففي خطابه بمناسبة عيد المولد النبوي، كرر نصرالله أن الحزب لن يعلن موقفاً من المفاوضات، وأنه ينتظر ما ستعلنه الدولة اللبنانية في هذا الإطار. لكن المقاومة لن تسمح للعدو باستغلال مرحلة المفاوضات الحالية من أجل استخراج الغاز أو النفط من المنطقة الخاضعة للتفاوض. فقد تحدّث نصرالله عن طلب العدو من إحدى الشركات بدء التنقيب في المنطقة المتنازع عليها، قائلاً «إن قدرة المقاومة أعدت لحماية الثروة في لبنان من الأطماع الصهيونية. وإذا كان العدو يتصور أنه يستطيع أن يتصرف كما يشاء في المنطقة المتنازع عليها قبل الحسم فهو مشتبه. وفي الوقت المناسب، عندما ترى المقاومة أن نفط لبنان في دائرة الخطر فستتصرف على هذا الأساس».

خطاب الأمين العام لحزب الله يضيف ورقة قوة إلى جعبة الدولة اللبنانية التي لم تعلن بعد موقفاً موحداً من مسار التفاوض. والوقائع الآنية التي رافقت زيارة الوسيط الأميركي – الإسرائيلي عاموس هوكستين إلى بيروت أخيراً، سرعان ما كشفت أن الحقوق البحرية معرضة للضياع، نتيجة تشتّت الموقف الرسمي اللبناني. إذ إن القوى السياسية لم تتفق حتى الآن سوى على التراجع عن الخط 29. بينما كل الأفكار المطروحة حول آلية التفاوض وسبل الحلّ المتوافرة للمنطقة المتنازع عليها لا تزال موضع خلاف. وهذا الخلاف هو أكثر ما علّق عليه الموفد الأميركي بعدما لمس توجهات متعددة لدى رئيس الحكومة نجيب ميقاتي الذي يحيط نفسه بفريق العمل القديم (عراب المرسوم 6433 الذي أقرته حكومة ميقاتي عام 2011)، والرئيس نبيه بري الذي يريد الالتزام باتفاق الإطار والعودة إلى مفاوضات الناقورة لقطع الطريق على التفاوض المكوكي، إضافة إلى رئيس الجمهورية العماد ميشال عون الذي لديه فريقه أيضاً، والمؤيد لفكرة أن يتولى الوسيط الأميركي مهمة التنسيق بين لبنان وكيان العدو بدلاً من مفاوضات الناقورة. وكان لافتاً بحسب ما نقلت مصادر مطلعة على الزيارة أن هوكستين «توقف كثيراً عند هذه التباينات، وكان يسأل كلما سمع فكرة من أحد الرؤساء ما إذا كان الآخرون يوافقون عليها».

وفيما تحدّثت مصادر قريبة من بري عن تمسكه بالحد الأقصى من الحقوق، علمت «الأخبار» أن رئاسة الجمهورية أبلغت الوسيط الأميركي أن لبنان مصرّ على الحصول على كامل حقل «قانا»، لافتة إلى أن هذا الأمر يتحقق بالسير باقتراح خط الوسط مع إعطاء نصف تأثير لصخرة تخليت المحاذية للشاطئ الفلسطيني الشمالي. وهذا الاقتراح سبق أن عرضه قائد الجيش العماد جوزيف عون على رئيس الجمهورية العماد ميشال عون في نيسان الماضي، معتبراً أن هذا الخط «هو الكفيل بالتوصل إلى حل عادل يرضي الجميع، كون الجانب اللبناني يريد كامل حقل الغاز (قانا) في البلوك 9»، بينما «تريد إسرائيل كامل حقل كاريش وسط رغبة الجانب الأميركي بنجاح المفاوضات لبدء شركات النفط العمل في المنطقة». وتشير مصادر المؤسسة العسكرية إلى أن هذا الخط يُخرج من التداول اقتراح هوكستين القاضي بتكليف شركة التنقيب في «الحقول المشتركة»، ثم توزيع الحقوق المالية بعد عقد اتفاق برعاية أميركية بين لبنان وكيان الاحتلال. فحقل «قانا» هو «الحقل المشترك» الذي يتحدّث عنه هوكستين، كونه يمتد تحت الخط 23. وفي حال حسم ملكيته للبنان كاملاً، لن تبقى هناك أي حاجة لأي إجراءات «مشتركة» بين لبنان والعدو.

الخلاف اللبناني لا يقتصر على القوى السياسية فحسب، بل يمتدّ إلى المؤسسة العسكرية التي تقول مصادرها إن «هناك استياء وعتباً كبيرين لدى الوفد المفاوض الذي يعتبر التراجع عن مفاوضات الناقورة وتبديل طبيعة الوفد من عسكري إلى سياسي ومدني، أو حصر التفاوض بالوسيط الأميركي، أمراً خطيراً يندرج في إطار التطبيع». وفي هذا الإطار، أوضحت المصادر بأنه «لا يوجد ربط بين إحالة العميد بسام ياسين إلى التقاعد وبين رئاسته للوفد، فهو عملياً لا يزال رئيساً للوفد ولم يصدر قرار بتنحيته»، وأن «النقاش اليوم يدور حول إبقائه رئيساً للوفد كمدني أو استدعائه من الاحتياط كعسكري، في حال لم يُتخذ قرار بتسمية آخر».

وكشفت مصادر مطلعة أن «هناك نقاشات تجرى داخل المؤسسة العسكرية في ما خص المفاوضات»، وأن قائد الجيش جوزيف عون يقول إنه لا يريد أن يكون كبش محرقة، في حال كانت القوى السياسية تنوي الذهاب إلى تسوية مع الأميركيين في ملف الترسيم، مشيرة إلى أنه «في حال كان الموقف اللبناني هو الانطلاق من الخط 29 واعتباره تفاوضياً لتحصيل أكثر من الـ 860 كيلومتراً، فهذا الأمر مقبول ولن يعترض عليه الجيش وسيبقى ضمن الوفد في حال استمرار المفاوضات في الناقورة، أما في حال الانطلاق في التفاوض من الخط 23، فإن المؤسسة ستقدم ما لديها من دراسات وتكتفي بهذا القدر».

(الأخبار)

حصيلة أولية لجولة هوكستين: الموقف اللبناني ليس موحداً

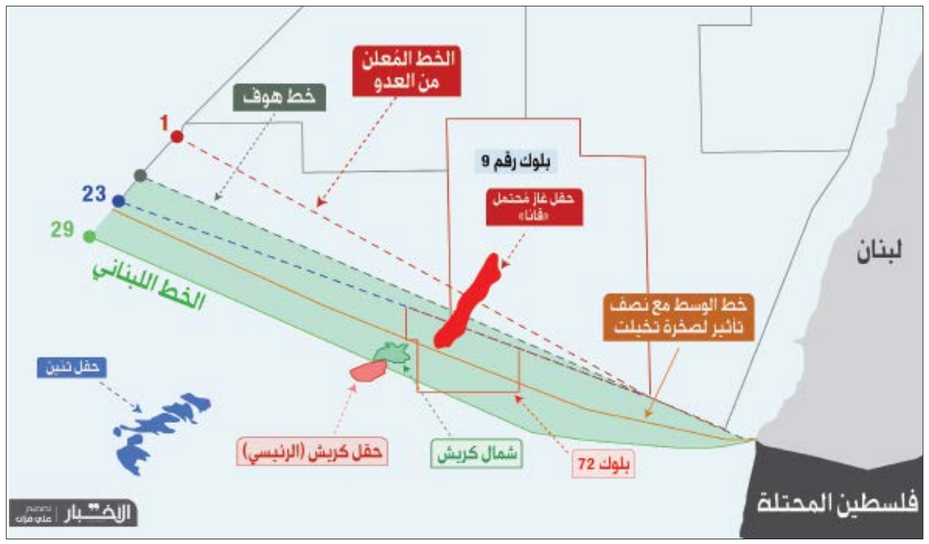

تقرير

الراعي يغطي تمرّد جعجع على القضاء

منذ الإثنين الماضي، تلقّت بكركي اتصالات من مسؤولين في القوات اللبنانية ومن عائلات عناصر قواتيين أوقفتهم مديرية المخابرات في الجيش على خلفية مجزرة الطيونة. وطلب هؤلاء من البطريرك الماروني بشارة الراعي التدخّل لدى القضاء العسكري وقيادة الجيش بحجة أن التوقيفات «تتم من طرف واحد».

ويؤكد ضباط كبار في الجيش أن قائد الجيش العماد جوزيف عون ليس في وارد التجاوب مع الضغوط، كون مديرية المخابرات تعمل تحت وطأة هول الجريمة من جهة، ولأن التحقيقات تشير إلى تورط عسكريين في إطلاق نار أدى إلى استشهاد مدنيين من المتظاهرين والمارّة والمقيمين.

ومع أن اتصال أحد مساعدي البطريرك بقيادة الجيش لم يؤدّ إلى تغيير في قرار التوقيفات التي توسّعت لتشمل عناصر من القوات كانوا موجودين في مكان بعيد عن ساحة المواجهة، إلا أن قيادة الجيش أكّدت لبكركي وقيادة القوات بأن بين الموقوفين مؤيدين لحركة أمل وحزب الله وعسكريين، وأن لا تمييز بين من تشير التحقيقات إلى تورطهم في الأحداث. وكان لافتاً أمس توسّعت لتشمل عناصر من القوات كانوا موجودين في مكان بعيد عن ساحة المواجهة، إلا أن قيادة الجيش أكّدت لبكركي وقيادة القوات بأن بين الموقوفين مؤيدين لحركة أمل وحزب الله وعسكريين، وأن لا تمييز بين من تشير التحقيقات إلى تورطهم في الأحداث. وكان لافتاً أمس توسّعت لتشمل عناصر من القوات كانوا موجودين في مكان بعيد عن ساحة المواجهة، إلا أن قيادة الجيش أكّدت لبكركي وقيادة القوات بأن بين الموقوفين مؤيدين لحركة أمل وحزب الله وعسكريين، وأن لا تمييز بين من تشير التحقيقات إلى تورطهم في الأحداث. وكان لافتاً أمس توسّعت لتشمل عناصر من القوات كانوا موجودين في مكان بعيد عن ساحة المواجهة، إلا أن قيادة الجيش أكّدت لبكركي وقيادة القوات بأن بين الموقوفين مؤيدين لحركة أمل وحزب الله وعسكريين، وأن لا تمييز بين من تشير التحقيقات إلى تورطهم في الأحداث. وكان لافتاً أمس على موقع «تويتر»، حيث عبّرت عن «رفض أن نعود إلى الاتّهامات الاعتباطية، والتجييش الطائفيّ، والإعلام الفتنويّ. نرفض أن نعودَ إلى الشعاراتِ الجاهزة، ومحاولاتِ العزل، وتسوياتِ الترضية. نرفض أن نعود إلى اختلاق الملفّات ضدّ هذا الفريق أو ذاك، واختيار أناس أكباش محرقة، وإحلال الانتقام مكانَ العدالة». تغريدة بكركي لا تعدو كونها غطاء لرئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع، الذي عبّر عن رفضه تنفيذ قرار مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي فادي عقيقي استدعاءه إلى التحقيق في مجزرة الطيونة. فالتحقيقات التي تجريها مديرية مخابرات الجيش تشير إلى أن مجموعات مسلحة من القوات اللبنانية انتشرت في عين الرمانة والأشرفية، في الليلة السابقة لمجزرة الطيونة، ما دفعها إلى الاشتباه بوجود نية مبيتة لافتعال إشكالات مسلحة. وفي المعلومات المتوفرة لدى مختلف الأجهزة الأمنية أن مجموعات مسلحة نُقلت في الليلة السابقة للمجزرة إلى بيروت وعين الرمانة من معراب، ما يعني أن هذه المجموعات تحرّكت بأمر مباشر من جعجع. وبناءً على هذه المعطيات، كما على إفادات موقوفين، أشار القاضي عقيقي بوجوب الاستماع لإفادة جعجع من أجل حسم هذه المعطيات سلباً أو إيجاباً.

(مروان بوحيدر)

ويوم أمس، جرى تسريب خبرية مختلقة تفيد بأن النيابة العامة التمييزية قررت تجميد قرار القاضي عقيقي استدعاء جعجع إلى التحقيق لمدة 3 أيام، قبل أن يصدر النائب العام التمييزي القاضي غسان عويدات بياناً ينفي فيه صحة ما سُرّب. وأكّد عويدات أن مسألة الجهة التي ستستمع إلى إفادة جعجع، سواء مديرية المخابرات أو القاضي المشرف على التحقيق، تحددها «السلطات المعنية»، في إشارة إلى القاضي عقيقي نفسه. وقالت مصادر مطلعة إن تسريب «الخبر الكاذب» أتى في سياق الوساطة التي تقودها بكركي من أجل التراجع عن استدعاء جعجع، والرغبة بتجنيب الجيش تجرّع هذه الكأس!

تسريب خبر كاذب عن تجميد قرار استدعاء جعجع إلى التحقيق في مجزرة الطيونة

وفي هذا السياق، استقبل الراعي أمس قائد الجيش وضباطاً معنيين بالتحقيقات. إلا أن مصادر عسكرية أكّدت أن الزيارة كانت مقرّرة سابقاً، ولا علاقة لها بالتطورات الأخيرة. كذلك أكّدت مصادر بكركي أن الزيارة «كان متفقاً عليها في وقت سابق، لكنها أرجئت أكثر من مرة بسبب التطورات المتلاحقة». وأضافت أن البطريرك وقائد الجيش أجريا «جولة أفق عامة، ومن الطبيعي أن تتناول ما حصل أخيراً من أحداث أمنية، ولكن ليس من زاوية محدّدة». وعما إذا كانت بكركي تواصلت مع الجيش مسبقاً في شأن الموقوفين، قالت المصادر إن الراعي «سأل قائد الجيش في صورة عامة عما حصل ولكن ليس لأي غاية معينة. فغبطته مع العدالة وأن تكون فوق الجميع، وليحاسب كل من أخطأ، ولا شمسية فوق رأس أحد. والبطريرك لم يضع خطوطاً حمراً فوق أي طرف أو شخص، وهو لا يتدخّل في عمل الأجهزة الأمنية أو القضائية».

مصادر القوات اللبنانية، من جهتها، قالت إن «التواصل مع بكركي مستمر منذ الحادثة، وبكركي معنية بما جرى حينها في عين الرمانة وما حصل بعد ذلك، لكنّ القوات لم تطلب أي تدخل من بكركي مع الجيش لأنها على تواصل دائم معه. لكن من الطبيعي أن تكون بكركي على اطّلاع ومتابعة لما جرى».

(الأخبار)

مقالة

كشفت التغطية الإعلامية السائدة في فرنسا لمجزرة الطيونة الانحياز الإيديولوجي - السياسي المتعاظم ضد حزب الله في الأوساط الإعلامية والسياسية. فتجاهل صحيفة «رصينة» كـ«لوموند»، في افتتاحيّتها المخصّصة لهذا الموضوع، وجود قناصين، وحديثها عن سقوط قتلى نتيجة «اشتباكات». وكذلك التقرير الذي أعدّته مراسلتها في بيروت ولم يعرض إلا وجهة نظر أعداء حزب الله، جميعها شواهد على انحياز فاضح، إيديولوجي في الواقع، يضرب عرض الحائط بالحد الأدنى من القواعد المهنية للصحافة. ومن اللافت أيضاً تجاهل مثل هؤلاء الصحافيين للخلفية الفكرية والسياسية لتنظيم القوات اللبنانية، اليميني الفاشي. فالعداء للفاشية، أو على الأقل التمايز عن القوى التي تنتسب فكرياً إليها، ما زال، حتى الآن على الأقل، بين المسلّمات البديهية بالنسبة إلى قطاعات معتبرة من الرأي العام الفرنسي. غير أن انحيازات المراسلين الصحافيين، التي غالباً ما تعكس تأثرهم بآراء وتحليلات البيئة الاجتماعية «المضيفة» اللصيقة بهم، إضافة إلى قناعاتهم المشبعة بالكراهية لحزب الله ولحركات المقاومة المعادية لإسرائيل، لا تتطابق اليوم مع مواقف الخارجية الفرنسية وسفارة بلادها في بيروت. ففي الخارجية وفي السفارة، ساد الإرباك بعد وقوع المجزرة، وعدم الفهم لطبيعة الحسابات التي دفعت القوات اللبنانية لارتكابها، والتخوّف من تطورات تؤدي إلى انزلاق البلاد نحو صدامات دامية.

بيار بارباتسيه، أحد أبرز المتخصّصين في شؤون الشرق الأوسط، وأول صحافي أجنبي دخل إلى مخيم جنين بعد المعركة التي شهدها في عام 2002، كتب في «لومانيتيه»، التي كانت لعقود صحيفة الحزب الشيوعي الفرنسي، مقالة جاء فيها «عكس التيار» لأنها تذكّر بالطبيعة الفاشية للقوات اللبنانية، والفاشيّون قوة حرب أهلية بالتعريف، وتؤكد أن حزب الله هو من يحول دون مثل هذه الحرب في لبنان كونه الأقوى ولا يريد التورّط فيها.

حزب الله يستعرض قوّته... لتفادي الحرب الأهلية

بيار بارباتسيه

ما زالت مفاعيل انفجار مرفأ بيروت في آب 2020 تتعاظم في لبنان. قُتل 200 شخص وجُرح 6500 عندما اشتعلت مئات الأطنان من الأسمدة التي تحتوي على نيترات الأمونيوم، المكدّسة لسنوات في أحد عنابر المرفأ، لأسباب لم تُعرف على وجه الدقّة حتى الآن. غير أن منسوب التوترات، المرتبط بتحديد المسؤولية عن هذا الانفجار، قد ارتفع في الأسابيع الماضية. فالقاضي طارق البيطار الذي عُين أخيراً، أدان مسؤولين سياسيين وأمنيين كباراً وادّعى عليهم، وبينهم رئيس الوزراء السابق حسان دياب ووزراء سابقون آخرون، متهماً إياهم بالإهمال الإجرامي. بعض القوى السياسية اللبنانية ترى من جهتها أن تعيين البيطار يندرج في إطار استراتيجية سياسية هادفة إلى اتهام حزب الله بالمسؤولية عن الانفجار.

لم يتأخر ردّ هذا الأخير، الذي نظّم مع حركة أمل تظاهرة للمطالبة باستقالة القاضي المكلّف بالتحقيق. لكن قيام قناصة متمركزين على أسطح المباني في الأحياء المسيحية المجاورة بإطلاق النار على المتظاهرين وقتل 7 أشخاص، أدى إلى تدهور خطير في الأوضاع. زعيم حزب الله، حسن نصرالله، اتهم حزب القوات اللبنانية، الذي يقوده سمير جعجع، بالوقوف خلف هذه الجريمة. غير أن القيادي المسيحي اليميني المتطرف نفى هذا الأمر، وأعلن أن سكان عين الرمانة قاموا بالدفاع عن أنفسهم «في منازلهم».

أية حادثة في لبنان مرشّحة للتحول إلى كارثة سياسية، وما زالت ذكريات الحرب الأهلية حيّة. فالأحزاب السياسية الرئيسية الطائفية، التي تمكّنت من التوافق على تشكيل حكومة برئاسة نجيب ميقاتي بعد أشهر من المراوغة، منقسمة حول تموضع لبنان في الإقليم حيال سوريا وإيران وإسرائيل. وفي مسعى واضح لإفشال المناورة الجارية ومنع انجرار حزبه إلى دوّامة حرب أهلية والحفاظ على موقعه كـ«مقاومة»، وجّه حسن نصرالله تحذيرات حاسمة خلال مداخلته المتلفزة الأخيرة. «أعلن هذا الرقم للمرة الأولى: لدينا 100000 مقاتل مدربين ومسلحين. المشروع الحقيقي للقوات اللبنانية هو الحرب الأهلية، لا مشكلة لديهم بإحداث صدامات تفضي الى سفك الدماء... حتى لو قاد هذا الأمر الى مواجهة عسكرية واسعة النطاق وحرب أهلية». وأضاف: «هذا اللغم الذي نجحنا في تعطيل مفعوله يوم الخميس الماضي أمثاله قابلة للانفجار في أي لحظة وفي أي منطقة لبنانية». ولم ينسَ التذكير بدفاع حزب الله عن السكان المسيحيين في سوريا، خاصة في معلولا، وكذلك في البقاع في مواجهة المجموعات السلفية، المدعومة، وفقاً له، من القوات اللبنانية. وفي الآن نفسه، وحرصاً على السلم الأهلي ومنعاً لاغتنام خصومه أية فرصة، أعاد صياغة انتقاداته لسير التحقيق في انفجار المرفأ. لم يطالب بتغيير القاضي طارق البيطار كما فعل في خطابه السابق في الـ11 من هذا الشهر، لكنه كرّر أن التحقيق «استنسابي» وأنه «يستهدف، سياسياً، حلفاءنا وأصدقاءنا». قبل أسبوع، هدّد حزب الله بمقاطعة الحكومة إن لم تتم إقالة القاضي.

مداخلة حسن نصرالله الأخيرة دليل على أن الأوضاع متوترة إلى درجة التدهور عند أية حادثة. وعلى شبكات التواصل الاجتماعي، تتجلّى الانقسامات الحادّة بين الطوائف في سباق وافق خلاله المجلس النيابي على تنظيم انتخابات تشريعية في 27 آذار 2022. مؤشر إضافي إلى حالة التوتر هو قيام عائلات ضحايا انفجار المرفأ بدفع الناطق باسمها للاستقالة بعد مطالبته بإقالة القاضي بيطار.

تقرير

«التوازن الطائفيّ» يهدّد بإقفال المطار!

هديل فرفور

في أيار 2014، تزامناً مع بدء موظفي الإدارة العامة تحركات مطلبية لإقرار سلسلة الرتب والرواتب، كان المراقبون الجويون في مطار رفيق الحريري الدولي يُنفّذون إضراباً تحذيرياً علّقوا خلاله الملاحة الجوية في المطار. لم تكن السلسلة فقط مطلب هؤلاء، وإنما زيادة عددهم أيضاً.

وعليه، تعود «حكاية» نقص عديد المراقبين الجويين إلى ذلك «الزمن» من دون أن يطرأ عليها أي جديد رغم أهمية عمل هؤلاء وتأثيره على حركة الملاحة الجوية.

وفق الأرقام «المحدّثة» للجنة الموظفين، يبلغ عدد المراقبين الجويين في المطار حالياً نحو 32 من أصل 65 مراقباً يفترض أن يديروا الملاحة الجوية، بنسبة شغور تصل إلى 50%. علماً أن المرسوم التنظيمي للمديرية العامة للطيران المدني (رقم 1610 تاريخ 1971/7/26) لحظ وجود 105 مراكز في ملاك الملاحة الجوية.

في 6 تشرين الأول 2016 أصدر مجلس الوزراء قراراً بزيادة عدد المراقبين الجويين تلبية لتوصيات المنظمة الدولية للطيران المدني ICAO، وصدرت في أيلول 2018 نتائج امتحانات مجلس الخدمة المدنية، لكنّ مرسوم التعيينات لم يُوقّع بحجة افتقاره إلى التوازن الطائفي، بعدما تبيّن أن بين الناجحين الـ 28 ممن تقدّموا إلى الوظيفة، 26 شيعياً واثنين مسيحيين.

أمس، غرّد النائب بلال عبدالله عبر «تويتر» محذّراً من «أننا مقبلون على إقفال مطار رفيق الحريري ليلاً بسبب النقص الفادح في المراقبين الجويين». وأوضح في اتصال مع «الأخبار»، أن «هناك معلومات جدية عن تطور الوضع وبالتالي الوصول إلى مرحلة الإقفال، لذلك بات لزاماً نقل هذا الملف المزمن إلى العلن». وفيما رأت مصادر متابعة للملف أن تغريدة عبدالله هدفها «التصويب السياسي بالدرجة الأولى»، طمأن رئيس مطار بيروت الدولي بالإنابة فادي الحسن بأن «لا توجّه حالياً لوقف الأعمال في المطار ليلاً»، موضحاً أن «مسوّدة مرسوم تعيين المراقبين الجويّين أنجزت، وستُطرح على طاولة مجلس الوزراء في أوّل جلسة مقبلة».

النائب عبدالله: هناك معلومات جدية عن احتمال الوصول إلى مرحلة الإقفال (هيثم الموسوي)

من جهتها قالت مصادر لجنة الموظفين إن السبب الرئيسي لـ«الضجة» الحالية هو التأخّر في نقل اعتمادات الأعمال الإضافية الليلية للموظفين المناوبين، مستبعدةً الإقدام على أي خطوة غير مدروسة تتمثل بإضراب أو تعليق للملاحة الجوية قريباً، «لكنّنا نحضّر بالتأكيد لمعركة مقبلة تتعلق بالرواتب شأننا شأن الكثير من الموظفين في القطاع العام».

وعلمت «الأخبار»، في هذا السياق، أن رئيس الحكومة نجيب ميقاتي وقع أول من أمس على نقل اعتماد بقيمة مليار و715 ألف ليرة من احتياطي الموازنة إلى موازنة وزارة الأشغال - المديرية العامة للطيران المدني لعام 2021، «على أن يعرض الموضوع لاحقاً على اول جلسة لمجلس الوزراء على سبيل التسوية». فهل يعالج هذا الملف جذرياً؟

تقرير

«لقاء عائلي» على شرف «يهود لبنان»: «فعل مقاوم» أم «اجتهاد» خاطئ؟

ريم زيتوني

دعا سفير لبنان لدى فرنسا رامي عدوان إلى «لقاء عائلي»، مطلع الشهر المقبل، على شرف الطائفة اليهودية اللبنانية. وجاء في نصّ الدعوة أنّ «وجود الطائفة اليهودية اللبنانية في لبنان ودول الانتشار مصدر فخر وعلامة فرادة لبلدنا». وفي كلمة أرفقت ببطاقة الدعوة، فإن «على لبنان، اليوم، أكثر من أيّ وقت مضى، أن يروّج لنموذجه الشامل، ونحن نعرف بدقة أنّ مستقبلنا لا يعتمد إلا على قدرتنا على أن نبقى موحّدين، وعلى إرادتنا في مواصلة انفتاحنا على العالم وثروائه».

الدعوة لاقت استنكاراً من الجمعيات اللبنانية العلمانية في فرنسا، فاعتبرت مبادرة السفير إيغالاً في التفرقة الطائفية بين أبناء الجالية، وطرحت جملةً من الأسئلة حول التوقيت والأبعاد السياسية الداخلية والدولية.

مصادر لبنانية في باريس نبّهت إلى أنه «قد لا تكون هناك قدرة على معرفة ما إذا كان أحد المدعوّين يحمل جنسية إسرائيلية»، ما قد يوقع السفير في التطبيع مع «إسرائيليين» حتى لو لم يكن ذلك ما ينويه، لافتة إلى أن «أغلب المدعوّين لم يُجدّدوا هوياتهم أو جوازات سفرهم اللبنانية»، وإلى أنّ المدعوّين «تساءلوا عن سبب الدعوة». غير أن عدوان أكد لـ«الأخبار» أن المواقف السياسية للمدعوّين (عددهم 40) من كيان الاحتلال واضحة، وأنّ «هؤلاء اليهود متمسّكون بهويّتهم اللبنانية... ونحن قادرون على التأكد من أنهم لا يحملون جنسيات إسرائيلية لأنهم يترددون إلى لبنان بشكل مستمر، ولو كانت عليهم أي شبهات لما توانت الدولة اللبنانية عن توقيفهم. والطائفة اليهودية معترف بها رسمياً تحت اسم الطائفة الإسرائيلية»، وأشار إلى أن «القنصل لدى السفارة هنا شيعي، وكان سيعترض لو أن هناك مشكلة»!

> **أكد السفير أن المدعوين اليهود يترددون إلى لبنان**

ووضع عدوان الموضوع في إطار «نشاطات السفارة»، مؤكداً أن لا صحة لما يتردد عن أنها جاءت بإيعاز من وزير الخارجية السابق جبران باسيل (باعتبار عدوان مقرّباً منه)، في رسالة غير مباشرة إلى الأميركيين لرفع العقوبات عنه. وشدّد على أنّ «الدعوة لا تحمل أي طابع سياسي أو انتخابي»، وكانت مقررة منذ عامين لكنها أُرجئت بسبب «كورونا». ووضع الخطوة في إطار «الفعل المقاوم»، إذ إن لبنان «إناء جامع للطوائف في وجه من يسعون لتكريس النمط الأحادي وإلغاء الآخر عبر سياسة تركّز على أحادية الهوية والانتماء».

وعن اتهامه بالتمييز الطائفي، لفت عدوان إلى أن السفارة تنظّم لقاءات بمناسبات كرمضان وعيد الميلاد، مشيراً إلى أنه يتفهّم المنطلقات العلمانية للمعترضين، لكن «هيدا لبنان»! وفيما لم يتضح ما إذا كانت دعوة عدوان مبادرة شخصية أم تُعبّر عن سياسة الحكومة ووزارة الخارجية والمغتربين، أوضح الوزير عبدالله بو حبيب لـ«الأخبار» أنه لا يدخل «في هذه التفاصيل مع السفير»، كما أنّه «مش ممنوع أن يدعو اليهود».

تقرير

مستشفيات عكّار تستسلم: لا علاج لمرضى الكلى!

نجلة حمود

تبدو مستشفيات محافظة عكار عاجزة عن الاستمرار في تقديم الخدمات الطبية، حتى بالشكل «المقنّن» الذي اعتمدته منذ بداية الأزمة المالية الاقتصادية، ما يُنذر بتدهور أوضاع بعض المرضى، وتحديداً مرضى غسيل الكلى، بسبب خطورة وضعهم الصحي.

ولم يُترجم بعد القرار 180/1 الذي أصدره وزير الصحة السابق حمد حسن بزيادة تعرفة مرضى غسيل الكلى بدءاً من مطلع تشرين الأول في المستشفيات التي تُعاني أصلاً من عجز السّقف المالي المخصّص لها، وباتت عاجزة عن تغطية أبسط العمليات الجراحية للمرضى، ما يجعلها غير قادرة على الاستمرار في تحمّل الخسائر، في انتظار أن يتخذ الوزير فراس الأبيض قراراً برفع السقوف المالية.

> **مركز اليوسف ومستشفى عكار - رحال الوحيدان اللذان يعالجان مرضى الكلى في المحافظة**

«مركز اليوسف الاستشفائي التعليمي» (حلبا) الذي يعالج أكبر عدد من مرضى الكلى في عكار أمهل هؤلاء أسبوعاً لإيجاد مستشفيات أخرى لنقل ملفاتهم إليها، وإلا يتوجب عليهم تسديد فارق فاتورة وزارة الصحة، ودفع مبلغ 100 ألف ليرة عن كل جلسة، أي 300 ألف ليرة أسبوعياً بدل ثلاث جلسات يخضع لها كل مريض.

مصدر في المركز أوضح «أننا نعالج 140 مريضاً، 55 منهم على نفقة الوزارة يكلّفون شهرياً أكثر من 390 مليون ليرة، ما يحتّم تجاوز السقف المالي، خصوصاً مع ارتفاع أسعار المستلزمات الطبية 10 أضعاف السعر الرسمي». لذلك، «سنحصر استقبال المرضى بالحالات الطارئة جداً، إذ بتنا عاجزين عن تحمل الخسائر المتراكمة في وقت نضطر فيه إلى تسديد العديد من الفواتير وفقاً لسعر الدولار في السوق السوداء، فيما تحتجز المصارف أموالنا وتمتنع عن دفع رواتب الأطباء والممرضين، ولا تسدّد الفواتير المستحقة للشركات».

ومعلوم أن المركز ومستشفى عكار - رحال هما الوحيدان اللذان يعالجان مرضى الكلى في المحافظة. ومع بلوغ الثاني قدرته الاستيعابية القصوى، لم يبعد أمام المرضى سوى التوجه إلى مستشفيات طرابلس وبيروت وغيرهما.

أهالي عدد من المرضى زاروا أمس طبيب القضاء حسن شديد وأكدوا له عجزهم عن تحمّل أي أعباء إضافية، واستحالة التوجّه إلى مناطق أخرى لتلقّي العلاج في ظلّ أزمة المحروقات والارتفاع الجنوني لأسعارها. وأعلن هؤلاء أنهم سينفّذون اعتصاماً في سراي حلبا الحكومي الثلاثاء المقبل، لمطالبة وزارة الصحة بالتدخل وتغطية كامل تكاليف الاستشفاء.

(هيثم الموسوي)

على الغلاف

تراجع الولادات بعد الأزمة بأكثر من 15٪

اللبنانيون نحو «العُقم الطوعي»

تراجع عدد الولادات في لبنان عام 2020 بأكثر من 15٪ عن العام الذي سبقه. فيما يتوقع أن تسجل أرقام هذا العام مزيداً من التراجع. مع اشتداد الأزمة الاقتصادية لم يعد إنجاب الأطفال في متناول أكثر الأسر اللبنانية بسبب التكاليف المالية الباهظة التي يرتّبها، ما دفع بكثيرين إلى العزوف عن الزواج أو إلى «اختيار «العُقم الطوعي»

(مروان بو حيدر)

رحيل دندش

لم يعد لبنان بلداً «آمناً» لإنجاب الأطفال بعدما ضربت الأزمة الاقتصادية كلّ المقوّمات الأساسية والضرورية لبناء أسرة. «مش قادرين نقوم بحالنا، حتى نجيب ولد نظلمه معنا»، لسان حال كثيرين من المتزوّجين ممن أجّلوا مشروع الإنجاب بسبب الخوف من المستقبل المجهول الذي يخيّم على البلاد، وعدم وجود خطة ورؤية للخروج من الانهيار الاقتصادي. ففي ظل الغلاء الفاحش لم يعد الآباء الجدد منهم والقدماء، قادرين على تأمين التكاليف المطلوبة لتربية طفل. لذلك، بات الإحجام عن توريط أجيال جديدة في الجحيم اللبناني خياراً وحيداً أمام كثيرين من المتزوّجين «القدماء» و«الجدد».

يرتّب الإنجاب تكاليف مالية باهظة، قبل الولادة وخلالها وبعدها، مما لم يعد في متناول أكثر الأسر اللبنانية. تُرجم ذلك تراجعاً في عدد الولادات بنحو 15,5% من 86,584 عام 2019 إلى 74,049 عام 2020، بحسب أرقام المديرية العامة للأحوال الشخصية. وواقع التدهور المستمر يشير إلى أن هذه الأرقام ستشهد مزيداً من الانهيار نهاية العام الجاري. علماً أن نسبة الولادات في لبنان تراجعت إلى النصف (50 في المئة) عمّا كانت عليه في السبعينيات، وسُجلت النسبة الكبرى من التراجع في السنوات العشر الأخيرة.

الباحث المتخصّص في علم اجتماع الأسرة زهير حطب يلفت إلى تراجع الإقبال على الزواج بعد الأزمة الاقتصادية بنسبة تصل إلى ما بين 40 و43 في المئة، «وتقريباً، نصف المؤهّلين للزواج عزفوا عن هذه الخطوة، ولم يعد يفكر فيها إلا المقتدرون مادياً، بعدما وصلت نسبة الفقراء بين اللبنانيين إلى 73 في المئة، فكيف يجرّ الشاب على نفسه عبء التزام تأسيس أسرة». وبطبيعة الحال، انعكس ذلك تراجعاً في أعداد الولادات، «وحتى من أقدموا على الزواج خلال هذه الفترة، بتريّث كثيرون منهم قبل إنجاب طفل وبراجعون حساباتهم على ضوء المعطيات الراهنة».

بحسب حطب، لا يرتبط تراجع الإنجاب بالكلفة المادية فقط، «وحتى من ينتمون إلى طبقة متوسطة أو مرتاحة مادياً يعزفون عن الإنجاب وتربية طفل في ظل وضع اجتماعي وأمني تعس»، لافتاً إلى أن معظم من أنجبوا أطفالاً في هذه الفترة لم يفعلوا ذلك نتيجة قرار إرادي. «في اللحظة التي تنقطع فيها الكهرباء أشعر بالذنب لأنني أنجبت طفلي» يقول هادي. أما بالنسبة إلى سارة، فإن «الإنجاب في لبنان اليوم يشبه ارتكاب جريمة أن تحمّل كائناً جديداً الحياة في ظل الذلّ والمتاعب».

منسّق اللجنة الوطنية للأمومة المأمونة الدكتور فيصل القاق يؤكد أن عدم وجود سياسة اقتصادية في لبنان، يحول دون التفكير بالإنجاب. «المناخ العام الحالي في البلد لا يشجّع على أي نشاط أو خطوة مهمة، فكيف بإنجاب طفل؟ إنها خطوة دونها استعدادات وأعباء قد تكون جسيمة ولا قدرة للعديد من الأزواج على القيام بها».

فواقع الحال أن الحمل والإنجاب باتا عملية مكلفة لشريحة واسعة، بدءاً من كلفة العناية الصحية بالحامل التي تحتاج إلى ما معدّله تسع زيارات للطبيب خلال فترة الحمل، تكلّف كل منها بين 200 ألف ليرة و300 ألف، ناهيك عن كلفة صورة الـ«إيكو» لتقصّي أي خَلقية لدى الجنين والتي تُراوح بين مليون ليرة ومليونَي ليرة. وتكلف أدوية الحديد والمكمّلات الغذائية التي تحتاج إليها الحامل بين 250 ألف ليرة و350 ألفاً شهرياً بالحد الأدنى، من دون احتساب أي كلفة إضافية تتعلق بمشاكل أخرى قد تحتاج إلى فحوصات وأدوية إضافية.

أما كلفة الولادة فتُراوح بين 12 مليون ليرة و20 مليوناً بحسب الدرجة الاستشفائية وطريقة الدفع وفروقات التأمين والإجراءات الطبية المطلوبة، أضف إليها كلفة أي مضاعفات تتعرّض إليها الحامل خلال الولادة قد تستدعي إجراءات طبية إضافية.

أضف إلى ذلك كله مصاريف ما بعد الولادة من حليب وحفاضات ولقاحات ومعاينات وأدوية وثياب وغيرها من المستلزمات.

كل هذا يجعل من الأمومة والأبوّة حلماً بعيد المنال، وقراراً يستدعي كثيراً من التروّي قبل الإقدام عليه.

> **نصف المؤهّلين للزواج عزفوا عن هذه الخطوة ولم يعد يفكر فيها إلا المقتدرون مادياً**

وإلى الأوضاع الاقتصادية، يعدّد القاق أسباباً اجتماعية لتراجع الولادات، منها «الميل السلوكي» (الترند)، إذ لم يعد هناك ميل إلى نمط الإنجاب نفسه كما في السابق، رغم أن بعض المناطق في عكار والبقاع لا تزال خارج هذا النمط. كما أن تأخّر سنّ الزواج أحد العوامل المساهمة في تراجع نسبة الولادات. فالمرأة عندما تتزوّج في سنّ الـ 35 لا تنجب العدد نفسه من الأطفال كما لو تزوّجت في سنّ العشرين، علماً أن عقود الزواج سجّلت تدنياً بنسبة 18 في المئة في السنوات الأربع الماضية.

كل هذا اليوم جعل معدل التزايد السكاني يسجل 1,002 بحسب حطب، فـ«مستوى الخصوبة صار متدنياً بما يحول دون تجدّد الأجيال». ويوضح «أننا حتى لم نعد نصل إلى معدلات الإحلال (أي أن كل ثنائي يجب أن ينجب طفلين بديلاً عنهما بعد الوفاة) ليبقى عدد السكان ثابتاً». لذلك، فإن هذا التراجع الإنجابي، مترافقاً مع ارتفاع معدلات الهجرة، ومع الوفيات، كلّ ذلك سيجعل عدد سكان لبنان في تراجع مطرد، ما يشكل خطورة على الثبات السكاني، ويرتّب أعباء هائلة على الاقتصاد والمجتمع في السنوات المقبلة، إذ إن الولادات الخام لا تعوّض النقص بسبب الهجرة والوفاة.

وفي هذا السياق، ثمّة خشية من أن يكون «الإحلال السكاني» غير لبناني. فبحسب القاق، سجّل عام 2018 نحو 68 ألف ولادة لبنانية و59 ألف ولادة غير لبنانية غالبيتها لنازحات سوريات، وهو «ما يفرض واقعاً سكانياً واجتماعياً وبنيوياً مختلفاً عن السابق، وهي مشكلة لا تحتاج إلى التوصيف فقط، بل إلى إجراءات وسياسات عاجلة» يقول حطب.

قضية

وزير التربية يبرّر «خوّة» الكارتيل: المدارس الخاصة مغلوب على أمرها!

أرسلت وزارة التربية كتبا إلى المدارس تطلب عدم فرض المساعدة بالفريش دولار (هيثم الموسوي)

فاتن الحاج

في معركة أقساط المدارس الخاصة، يحرص وزير التربية، عباس الحلبي، على «الموازنة» بين «حدّين»: مدارس ومؤسسات «مغلوب على أمرها في تأمين مصاريفها التشغيلية»، بحسب تعبيره، وأهالٍ غير قادرين على تحمّل دفع أي «زيادات» من أي نوع.

يقول الوزير لـ «الأخبار» إن الحدود القانونية لوزارة التربية تتوقف عند مراقبة الموازنة المدرسية، وبالتالي فهي لا تتدخل في الاتفاقات التي يمكن أن يبرمها الفريقان، أي المدرسة والأهل، ولا سيما لجهة نجاح المدرسة في الاستحصال من الأهالي على مبالغ مالية، بالإقناع أو بالتراضي، على سبيل «التبرع» أو «المساعدة الاجتماعية».

لكنّ هذه المبالغ غير قانونية وثمة مدارس تفرض على الأهالي سدادها بـ «الفريش دولار»؟ يقرّ الحلبي بأن بعض المدارس لا تدرج «المساعدة» ضمن القسط في محاولة للتفلّت من رقابة الوزارة، مشيراً إلى أن مصلحة التعليم الخاص أرسلت كتباً إلى المدارس التي تلقّت شكاوى حولها في هذا الخصوص، أو علمت به من مصادر مختلفة، تطلب فيها من الإدارات أن تكون المبالغ اختيارية وليست إلزامية، باعتبار أن المعيار الأساس هو منع الضغط على الأهل وإنقاذ التلميذ وعدم تدفيعه الثمن بخسارة مقعده الدراسي، خصوصاً «أننا نعيش أزمة اجتماعية غير مسبوقة لناحية تدني سعر صرف الليرة مقابل الدولار وارتفاع أسعار المحروقات». إلا أن الحلبي لم يجب على سؤال عما سيحصل إذا أصرت المدرسة على إلزام الأهل بالمساعدة ولم تنفذ مضمون كتاب الوزارة، وهل سيتم تحميلها مسؤولية في هذا الإطار، وهل ستلجأ الوزارة إلى استخدام صلاحياتها المنصوص عنها في القانون لمحاسبة المدارس المخالفة، مثل سحب توقيع المدير أو المطالبة بإقالته أو تغريم المدرسة، مشيراً إلى أن المشكلة الأساسية تتعلق بغياب المجالس التحكيمية التربوية، الجهة المخوّلة في الفصل في النزاعات بين الطرفين». وبدا الوزير متفائلاً لجهة إنجاز مشروع مرسوم المجالس خلال أسبوعين بعدما جرى الاتفاق على اختيار ممثلي الأهل وممثلي أصحاب المدارس، وبعد التشاور مع وزير العدل لانتداب القضاة في كل المحافظات، كرؤساء للمجالس.

> اقتراح قانون لدعم المدارس الخاصة وليس التلامذة بـ 350 مليار ليرة

«الطريق سالكة للإقرار، وليس هناك أي عقبات»، كما يقول. وعلى خط موازٍ، أعلن أنه سيعمّم على المدارس لإجراء انتخابات لجان أهل جديدة، ضمن المهلة القانونية، أي قبل أن ترفع الموازنات إلى وزارة التربية في نهاية كانون الثاني المقبل.

الحلبي مقتنع بأن «واقع المدارس الخاصة لا يمكن أن يُشخّص قياساً إلى 10 أو 20 مدرسة عريقة قادرة على تدبير أمورها وتلقى دعماً من طلابها القدامى أو المؤسسات التي تتبع لها»، مشيراً إلى «أن الأغلبية الساحقة من المدارس تعاني في ظل الأزمة ولا سيما منها المدارس شبه المجانية التي لم تحصل على مستحقاتها من الدولة طيلة السنوات الخمس الماضية».

لكن هناك مؤسسات تربوية خاصة كثيرة راكمت أرباحاً على مدى سنوات، وبرّرت الزيادات التي تقاضتها بين عامَي 2012 و2017 بإعطاء سلسلة الرتب والرواتب للمعلمين، وبعض هذه المدارس «العريقة» هي من يفرض اليوم على الأهالي سداد المبالغ بالـ«فريش دولار» من خارج القسط؟ يجيب الحلبي: «لا يمكن أن نتغاضى على الأرباح التي حقّقتها المدارس، ولكن يجب أن نوضح أن بعض المدارس تجهد اليوم للحفاظ على نوعية التعليم والتمسك بالمعلمين ذوي الكفاءة، وهي مجبرة، في هذه الحالة، لمنح هؤلاء تقديمات تحدّ من هجرتهم إلى الخارج، لذا جرى تحويل جزء من الرواتب، بما يوازي 15 إلى 20% منها، إلى الفريش دولار».

وزير التربية يراهن على وعد رئيس مجلس النواب نبيه بري ومساعي رئيسة لجنة التربية النيابية النائبة بهية الحريري لإدراج اقتراح قانون تحويل 500 مليار ليرة إلى المدارس الرسمية والخاصة على جدول أعمال أول جلسة تشريعية. ستذهب 350 ملياراً إلى إدارات المدارس الخاصة، كما قال الحلبي، بحسب أحجام المدارس، إذ «ليس منطقياً أن تنال مدرسة تضم 3000 تلميذ المساعدة نفسها لمدرسة تضم 200 تلميذ»، مشيراً إلى أن الأولوية ستكون لتأمين المصاريف التشغيلية للمدارس ودعم الأساتذة. تجدر الإشارة إلى أن مشروع الـ «350 ملياراً» انطلق في الأساس من مبدأ توفير اعتماد يذهب لمساعدة أهالي التلامذة المحتاجين في المدارس الخاصة وليس للإدارات، ليدفعوها أقساطاً للمدارس المتعثّرة لجهة فحسب والتي تدفعها بدورها رواتب للمعلمين.

تقرير

معلمات روضات «الرسمي»: نواجه بـ «اللحم الحيّ»

يارا سعد

قبل سنتين، مع بداية جائحة كورونا وإغلاق المدارس، بادرت مجموعة من معلّمات رياض الأطفال في التعليم الرسمي إلى تأسيس فريق «صنّاع الحياة». الفريق الذي يتّخذ من مواقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك، يوتيوب، واتساب، تلغرام) منصّة له، استطاع أن يوجد لأطفال الروضات بإمكاناته الذاتية (من تأليف وإعداد وإخراج ومونتاج ودوبلاج)، مادّة وأنشطة تغطّي أهدافاً عدّة، إلى جانب «اكتشاف مواهبهم لتطويرها وبلورتها، ومتابعة أطفال الصعوبات التعلّمية ومعالجة مشكلاتهم»، وفقاً للمعلّمة المتعاقدة سونيا عقيل.

مبادرة «صنّاع الحياة» يتابعها عدد كبير من «المتخصصين بالصعوبات التعلمية في مختلف الدول العربيّة»، تقول عقيل. غير أنّ «الدولة اللبنانية لا تنظر لهذه الإبداعات والقدرات. وما نتمناه هو أن يولي وزير التربية الجديد اهتماماً بهذا الفريق وأن يدعمه». ومع أنّ الفريق وُلِدَ بسبب إغلاق المدارس، إلّا أنه لن يتوقّف مع العودة إليها، فـ«أونلاين» والحضوري، برأي عقيل، خطّان متوازيان. «وكنّا بدأنا قبل كورونا، وخارج دوامي الرسمي، بمتابعة الأطفال أونلاين، لأتمكّن من معالجة مشكلة كلّ طفل على حدة، وتخصيص نشاط يتعلق بمشكلته، لا سيما الذين يعانون من صعوبات تعلمية».

أهمّية متابعة الأطفال عبر «أونلاين»، كما يفعل «صنّاع الحياة»، تظهر بوضوح لدى النظر إلى العام الدراسي المحذوف بالمشكلات. فالمعلّمات اللواتي يحاولن «خلق شيء من لا شيء بالبقايا الموجودة في المدارس» يواجهن جملةً من الصعوبات. تقول المعلمة فاطمة عويدات، وهي من الفريق، إن المعلمات «يقاتلن باللحم الحيّ». صحيح أنّ التعليم الرسمي الذي كان تلقينيّاً تطوّر كثيراً ليصير التلميذ فيه هو محور العملية التعليمية، لكن المشكلات هذا العام كثيرة. «المدارس ليست كلّها مجهّزة. ونحتاج إلى الحواسيب والإنترنت، وتزيين الصفوف بوسائل محبّبة للأطفال وغيرها، وهو ما يأخذ وقتاً ومالاً إضافيّاً. هذا كلّه على حسابنا الشخصي».

وتضيف زميلتها إيليان بو غاريوس أنّ المناهج ليست مطابقة تماماً لأعمار الأطفال، خصوصاً في الروضة الأولى والروضة الثانية، «نريد مناهج وبطاقات ملائمة أكثر لأعمار التلامذة، وأن تكون قريبة من حياتهم، لا سيّما إذا كانت المدرسة داهمة، أو كان مستوى الطفل يختلف عن مستوى زملائه».

وتشكو معلّمات «صنّاع الحياة» من «الظلم» الذي يلحق بمعلّمات الروضات، فـ«كادر» الروضات التعليمي مستقلّ عن الحلقة الأولى على رغم وجود عدد قليل يدرّس هذه الحلقة، الذا لا يفترض أن نعطي دواماً كاملاً ثمّ تُحسم ساعاتنا بحسب برنامج امتحانات الابتدائي، ولا أن

> «صنّاع الحياة» موضع متابعة من المتخصصين بالصعوبات التعلمية في الدول العربيّة

تتوقف دروس الروضات قبل أن تكمل البرنامج عند توقف دروس الابتدائي». ولا تقف الصعوبات عند هذا الحد، فـ «معلمة الروضة مُحاربة» بحسب عقيل، وترى أنّ مجلس الخدمة المدنية لا يجب أن يأخذ الكفاءة معياراً وحيداً للتثبيت ودخول الملاك، بل العمل على الأرض والإنجازات. «الأستاذ في الدول العربية يُثبّت بعد 6 شهور، أمّا في لبنان فبعد 25 سنة لا نزال في مكاننا. إذا لم يكن المتعاقد أهلاً، كيف يسمحون له أن يبقى طوال هذا الوقت؟». والمطلوب هو «أن تدرك الدولة أن رياض الأطفال مرحلة مهمة للطفل وفيها تتكوّن شخصيّته».

أهل تقاطع ترشيحا واقترعوا وحزب الله وراء التيار الوطني الحر (عروات بو حيدر)

تقرير

كيف ستغيّر أحداث الطيّونة في انتخابات «اليسوعية»؟

زينب حمّود

على خلفية أحداث الطيونة، أرجأت جامعة القدّيس يوسف انتخابات المجالس الطالبية التي كان مقرراً إجراؤها بعد يومين من الحادثة من دون أن تحدّد موعداً جديداً لها، وهو ما أثار مخاوف القوى الطالبية من اتخاذ الحادثة ذريعة لإلغاء الانتخابات التي ستُجرى أساساً عن بعد. إلا أن إدارة الجامعة حدّدت السادس من تشرين الثاني المقبل موعداً «مبدئياً» للانتخابات، عازية التأجيل إلى «التشنّجات السياسيّة وسوء الأوضاع الأمنيّة»، على ما قالت لـ «الأخبار» الأمينة العامة للجامعة نادين رياشي.

ومع أن التحالفات الانتخابية أبرمت قبل الأحداث، إلا أن بعض القوى، ولا سيما النادي العلماني والتيار الوطني الحر، تتوقع أن تؤثر الأحداث الأخيرة على نتائج الاستحقاق، خصوصاً لجهة فكّ التحالف غير المعلن بين حركة أمل والقوات اللبنانية، في حين تنفي أمل وجود مثل هذا التحالف وتدرجه ضمن «الخيال العوني».

«النادي العلماني»، اللاعب الأساسي في المعركة الانتخابية، يخشى من تبعات التأجيل لأن من شأن ذلك أن يؤدي، وفق رئيس النادي طارق غصن، «إلى زيادة الضغوط التي تمارسها الأحزاب على المرشحين المستقلّين جرّاء تمديد الفترة الفاصلة بين الإعلان عن أسماء المرشحين واليوم الانتخابي من أسبوع إلى شهر». أما حزب الله فرحّب بالتأجيل لأنّ «القوى السياسية تحاول استثمار الحادثة ونقل التجييش والشحن العصب إلى الانتخابات الطالبية فتطرح شعارات حزبية مثل شعار رفع السلاح غير الشرعي لحزب الله كما لو أنها تخوض الانتخابات النيابية»، على ما قالت مصادر في التعبئة التربوية في حزب الله.

ويخوض «النادي العلماني» المعركة من «قوى التغيير الطالبية»، على جبهتين، الأولى ضد التيار الوطني الحر المدعوم من حزب الله، والثانية ضد حزبَي الكتائب والقوات اللبنانية. وخلافاً لما قدّمه تيار المستقبل من دعم لهذين الحزبين في السنوات السابقة، يؤكد هذا العام «أننا لن ندعم أي مرشح أو نصوّت له لا من فوق الطاولة ولا من تحتها»، بحسب المنسّق العام في قطاع الشباب في تيار المستقبل بكر حلاوي.

ويتوقع «النادي العلماني» أن تندلع في مجمع هوفلان، حيث كلية إدارة الأعمال، «أمّ المعارك» بينه وبين لائحة تجمع القوات والكتائب. وقد أشيع بين الطلاب في الكلية نفسها أن حركة أمل ستدعم لائحة القوات في وجه لائحة «طالب». لكن، بعد أحداث الطيونة، «ماذا سيحصل لهذا التحالف غير المعلن»؟ تسأل القوى الطالبية.

المسؤول في مكتب الشباب والرياضة في حركة أمل، علي ياسين، أكد لـ «الأخبار» أن «حركة أمل لن تشارك في هذه الانتخابات لا من قريب ولا من بعيد وليست في وارد التصويت للقوات اللبنانية قطعاً حتى قبل أن تقع جريمة الطيونة»، محملاً مسؤوليّة إثارة مثل هذه «الشائعات» للتيار البرتقالي.

وقد جرت العادة أن تشارك «أمل» في الانتخابات مع حزب الله ضمن لائحة واحدة، وبما أن الأخير سيقاطع الانتخابات اليسوعية كما الجامعة الأميركية والجامعة اللبنانية الأميركية لأنها «تفقد قيمتها في ظل نظام التصويت الإلكتروني عن بعد»، بحسب المصادر، كانت «أمل» أمام خيارين: إما الانسحاب أو المشاركة بلائحة منفردة تعرف أنها لن تنجح، فانسحبت، و«لن تصوّت لأي لائحة»، كما أوضح ياسين، أي أنها لن تشارك في الاستحقاق لا ترشيحاً ولا اقتراعاً. أما حزب الله فأشار إلى أن طلابه سيقترعون لمرشحي التيار الوطني الحر أينما حلوا، نافياً أن يكون لديه مرشحون، و«الطلاب الشيعة على لوائح التيار لا ينتمون إلى حزب الله».

الجوّ السياسي المشحون انعكس على الحياة الجامعية ليس فقط في «اليسوعية»، وإنما في غيرها من الجامعات، ولا سيّما لجهة رفع منسوب التوتر على مواقع التواصل الاجتماعي بين الطلاب المنتمين إلى أحزاب مختلفة.

مسؤول الجامعات الخاصة في بيروت وصيدا في التيار الوطني الحر، بورغو أبي خليل، تحدث عن إشكال وقع بين طلاب مؤيدين لحزب الله في كلية الهندسة وآخرين مؤيدين لحزب القوات، ما دفع إدارة الجامعة إلى تحويل الدروس الحضورية إلى «أون لاين». فيما توقع غصن ازدياد منسوب التوتر، على بعد أسبوعين من بدء الانتخابات.

مقالة

إجراءات المدارس بعد الجائحة تشخيص الصعوبات التعلّمية أقلّ سهولة

سكينة النابلسي *

جرت العادة في كثير من المؤسّسات التعليميّة، بعد الانتهاء من التقويم الختاميّ للمتعلّمين، أن يُصار إلى إحالة من يظهرون مشكلات تراكميّة في أحد المستويات الأكاديميّة، أو النمائيّة، للخضوع تشخيص نفس - تربويّ، لتحديد طبيعة المشكلة التي تواجههم. هذه الإحالة غالبًا ما يسبقها إجراء تدخّلات تربويّة، كتعديل الأهداف التعليميّة أو اعتماد استراتيجيّات التعليم التي تتناسب مع المستوى الحاليّ للمتعلّمين.

لكن، ثمّة مدارس حكوميّة وخاصّة كثيرة لا تزال متلكّئة، أو لعلّها عاجزة، عن اعتماد سياسة تعليميّة تراعي خصوصيّة المتعلّمين الذين يظهرون قصورًا في أحد جوانب التعلّم، أو الجوانب النمائيّة مثلًا. وقد يكون أحد أسباب عزوف هذه المؤسّسات عن العمل ضمن سياسة المدارس الدامجة، صعوبة استقبال كلّ المتعلّمين الذين تختلف الصعوبات لديهم، أو صعوبة تكوين فريق مدرسيّ يتخصّص بجوانب القصور كلّها لدى الأطفال، أو ربّما الكلفة العالية التي يحتاجها هذا النوع من الخدمات.

لذلك، تستعين مدارس كثيرة بفريق خارجيّ للتشخيص وإعطاء توصيف للمشكلات التي يواجهها المتعلّمون. وقد تكون التوصيات الصادرة عن جهة التشخيص غير فاعلة أحياناً، في ظلّ عدم وجود فريق مدرسيّ متخصّص يعمل على تقديم الدعم لهم وفق التوصيات. وهذا قد يقلّل من أهمّيّة التشخيص، إلّا إذا قرّر الأهل الاستعانة بهذه المراكز لتلقّي خدمات متخصّصة غالبًا ما تكون - رغم أهمّيّتها وكلفتها العالية - غير كافية لتطوير مهارات الأطفال، لأنّ مثل هذه التدخّلات تحتاج إلى متابعة دائمة.

ورغم دقّة تشخيص الأطفال الصغار، إلّا أنّ هذا الأمر أصبح أكثر تعقيدًا مع الغياب القسريّ للأطفال عن المدارس نتيجة جائحة كورونا، ما حرمهم من تلقّي تعليمهم بصورة تفاعليّة، خصوصاً الأطفال ذوي الإعاقات أو الصعوبات التعلّميّة. هذا الغياب لم يؤثّر فقط على مكتسباتهم، بل كانت تداعياته متنوّعة، فلم تقتصر على التعليم والتعلّم وأساليب التقييم، بل تعدّتها إلى الخصائص النفسيّة والسلوكيّة والاجتماعيّة والمهارات الذهنيّة للأطفال جميعًا، ما شكّل فئةً جديدة من الأطفال باتت خصائصهم متشابهةً إلى حدّ كبير مع خصائص الأطفال ذوي الصعوبات التعلّميّة، من دون أن يعني ذلك أنّ تلك الخصائص باتت أمراً ثابتاً لديهم؛ إذ قد تتغيّر بعد عودتهم التدريجيّة إلى مقاعدهم الدراسيّة، إن تم التعامل معها بالطرق الصحيحة.

السؤال الذي يطرح نفسه، هو كيفيّة التعامل مع الأطفال الذين يظهرون تلك الخصائص المشابهة مع الصعوبات التعلّميّة، خصوصاً في المدارس التي لم تختبر بعدُ تجربةً من هذا القبيل، أو تلك التي ليست لديها خدمات في التربية الخاصّة؟ وهل يحال كلّ هؤلاء إلى مراكز التشخيص التربويّ لمعرفة طبيعة المشكلات أم لا بدّ من الانتظار مدّةً زمنيّةً معيّنةً؟

> يعود الكثير من الأطفال إلى المدرسة مع تأخّر واضح في مستوى مهاراتهم

محكّات ضرورية

قبل اتّخاذ قرار بالتشخيص أو تأجيله، لا بدّ من العودة إلى المحكّات الأربعة التي وضعها قانون الأفراد ذوي الإعاقة الأميركيّ (IDEA، 2006)، والذي ينصّ على استبعاد العوامل التي قد لا تكون مسبّبًا أساسيًا للصعوبات التعلّميّة، مثل وجود قصور في السمع أو البصر، أو وجود أسباب عاطفيّة أو اجتماعيّة وغيرها. لكنّ المحكّ الأساس الذي شدّد القانون على ضرورة استبعاده هو المحكّ المتعلّق بجودة التعليم، وهو الافتقار إلى التوجيه المناسب (Lack of appropriate instruction)، فلو استبعدنا محكّ الوضع الاقتصاديّ، والقصور البصريّ مثلًا، وكان التعليم الذي يتلقّاه الطفل يحقّق الجودة اللازمة، وجب علينا البحث عن أسباب أخرى لمعرفة مسبّبات الصعوبات التعلّميّة التي يظهرها الطفل، كأن نقيس بعض المهارات الذهنيّة مثل الذاكرة العاملة، والانتباه، والتركيز على سبيل المثال.

أمّا في حالة الغياب القسريّ عن المدرسة الناتج عن جائحة كورونا، فإنّنا لا نستطيع الحكم على الأطفال بأنّ لديهم صعوبات تعلّميّة، حتّى لو تشابهت خصائصهم مع خصائص الأطفال ذوي الصعوبات التعلّميّة، لا سيّما أنّنا لا نعرف الكثير عن استجابة الأطفال للتعلّم عن بعد، ولا نعرف عن التفاوت الحاصل بين مدرسة وأخرى، ولا بين مادّة تعلّميّة وأخرى، ولا بين معلّم وآخر. إذ إنّ المعلّم قد يواجه بنفسه تحدّيات تتعلّق بطريقة إيصال المعلومات والمفاهيم خصوصاً للأطفال الصغار. أضف إلى ذلك أنّنا لا نعرف ما إذا كانت ظروف الأطفال متشابهةً؛ إذ نسمع كثيرًا عن التناوب على الحاسوب أو الهاتف الذكيّ بين أبناء البيت الواحد، والانقطاع المتكرّر أو الدائم للإنترنت والكهرباء. فوق هذا كلّه يأتي المستوى التعليميّ للأهل، وكيفيّة متابعتهم لتدريس أطفالهم، والوقت الذي يقضونه في الدرس. عليه، لا نستطيع بأيّ صورة استبعاد المحكّ الأساسيّ الوارد في قانون الأفراد ذوي الإعاقة خصوصاً أنّنا لا نملك المعطيات الكاملة عن جودة التعليم في هذه المرحلة.

بدائل ضرورية

يأتي الحلّ عبر خطوات مدروسة يقوم عليها صانعو القرار من مديري مدارس إلى الوزارات المعنيّة، من خلال السعي الجدّيّ والحثيث لوضع خطط شاملة لإجراء عمليّات مسح لمستويات الأطفال، لا سيّما في مرحلة التعليم الأساسيّ، على مستوى مهارتي القراءة والكتابة، والمفاهيم الأساسيّة المرتبطة بالصفّ التعليميّ الذي يلتحقون به. بعد عمليّات المسح هذه، يأتي دور المراجعة العامّة للمفاهيم الأساسيّة في المنهاج، والتركيز على الكفايات الضروريّة، ومراجعة الأساسيّات في كلّ الموادّ الدراسيّة، إلى جانب التقييم المستمرّ. ولأنّه من المتوقّع أن يعود الكثير من الأطفال إلى المدرسة مع تأخّر واضح في مستوى مهاراتهم مقارنةً مع ما هو متوقّع منهم، لذلك فإنّ مبدأ التدخّل للصفّ كلّه سيكون أمرًا ضروريًا في هذه المرحلة.

بعد إعطاء الوقت الكافي لهذه التدخّلات الجماعيّة والفرديّة، تأتي الخطوة الثانية، وهي إحالة بعض الأطفال إلى التشخيص النفس - تربويّ لمعرفة أسباب الصعوبات التعلّميّة التي يواجهونها.

بناءً على ما سبق، فإنّ المباشرة بإحالة الأطفال إلى مراكز التشخيص النفس - التربويّ مباشرةً مع بدء العودة إلى المدارس لن يكون عادلًا لأيّ جهة، واستعجال الأهل في أخذ هذا القرار على المستوى الشخصيّ لن يكون صائبًا، لكنّ هذا لا يمنع من استشارة المعنيّين للاطمئنان، أو لمعرفة الخطوات الواجب اتّباعها. في الكفّة الأخرى، فإنّ تجاهل القياس بصورة مطلقة بحجّة أنّ سبب تأخّر بعض الأطفال ناتج فقط عن التعلّم عن بعد قد يكون قرارًا خاطئًا أيضًا.

رغم أنّ الجميع ينتظر عودة الأطفال إلى مدارسهم، فإنّ تحدّيات كثيرةً تنتظر الجميع. إذ ثمّة جوانب نفسيّة وانفعاليّة تحتاج أيضًا إلى القياس، ويجب عدم الارتكاز فقط على الجوانب الأكاديميّة والمهارات. هكذا، فإنّ دور المعلّم في المرحلة المقبلة سيكون فيه الكثير من البحث، والتجربة، والتشاور مع المختصّين لتعود الأمور إلى مجراها الاعتياديّ.

* أستاذة جامعية

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، أمل النحري
■ المدير الصفي: صلاح الموسى
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 01/ 666314 ـ 15 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

كي لا تقع الحرب الأهليّة في لبنان

أسعد أبو خليك *

لو كنّا نؤمن بالغيبيّات، أو بالخزعبلات، لقلنا إنّ لبنان ضحيّة «صيبة عين»، أو قلنا «حظّك عاثر، يا لبنان». تماماً كما قال ياسر عرفات، رداً على موت عبد الناصر: «حظّك عاثر، يا فلسطين» (تصوّر أنّ الذي أطلقَ صفة «القائد العام للثورة الفلسطينيّة» على نفسه، بشّر شعب فلسطين، في عام 1970، بأنّ حظّ قضيّتهم عاثر ـ مثل الذي يأتي من المدرسة ليقول لأهله إنّ المعلّم «حاطط عليه»). كوارث ونكبات توالت على لبنان حتى بتُّ أخشى خبر هزّة في بيروت عندما أستيقظ. وعصر الإنترنت يجعلنا نحن المغتربين نعيش (بمعاناة أقل كي لا نربّحكم جميلاً) معاناة الأهل يوماً بيوم، أو ساعة بساعة في عصر الفضائيّات. في التسعينيّات، قبل غزو الفضائيّات، كنّا أحياناً نتساءل عن أسماء الوزراء في بلدنا. الآن، أراهم أكثر من مرّة في الساعة على «تويتر». لكنّ ما جرى الأسبوع الماضي ذكّر جيلاً أو أكثر بشفير الحرب الأهليّة، في أوائل السبعينيّات (لهذا انصرف نجّاح واكيم مؤخّراً للتحذير من عواقب الحرب الأهليّة المدمّرة ـ المناسبة، هكذا مرّت مرور الكرام تهديدات بالقتل وجّهها أنصار جنبلاط إلى نجّاح واكيم. في عالم «تويتر»، تحصل الإعلاميّة، أو الإعلامي، على تضامن من جمعيّات صحافيّة غربيّة، لو هي تلقّت نقداً من ناس يضعون صورة لعلم الحزب أو لقائده).

الحرب الأهليّة لن تقع في لبنان على الأرجح، لأنّ الطرف الأقوى لا يريدها ويسعى إلى تجنّبها. لكن أخافني مؤخّراً أنّ الطرف الآخر بات أكثر عرضة للاستفزاز من خصومه، والانفعاليّة غير المقصودة تُفيد عدوّنا دائماً (من حرب 1967 إلى جنوب لبنان، في ومن «منظّمة التحرير»). الطرف الأقوى في لبنان، في عام 1975، أي حزب «الكتائب»، أراد الحرب وعمل على إشعالها من دون توقّف، منذ عام 1969. وإلحركة الوطنيّة لم تتحضّر لأنّ كمال جنبلاط، ونقولا الشاوي، انصرفا للنضال الاقتراعي، وياسر عرفات تألّق مع النظام، ولم يكن في وارد دعم خيار ثوري في لبنان. لكنّ حزب الله على لسان أمينه العام، ذكّر هذا الأسبوع بحجم قوّته، والحجم هو مُعدّ فقط ضدّ إسرائيل لردعها. يستطيع الحزب بنصف هذا العدد، أن ينتصر على إسرائيل، لكنّه لا يستطيع بضعف هذا العدد، أن ينتصر في حرب أهليّة لأنّه لا يمتدّ عبر الطوائف، ولهذا لا يمكن أن يستقيم الحكم له (لماذا إذاً يستعين الحزب بنجيب ميقاتي، أو سعد الحريري، الذين يعلم أنّهما يأتمران من قبل أعداء المقاومة في الإقليم وفي العالم؟). الظروف التي صاحبت اندلاع الحرب الأهليّة غير متوفّرة اليوم، ومنها حماس غربي ـ إسرائيلي شديد لشنّ حرب من أجل القضاء على المقاومة الفلسطينيّة. كما أنّ ظروف الحرب، آنذاك، توافقت مع إصرار حزب «الكتائب» وحلفائه على الدفاع عن النظام الطائفي الفئوي الانعزالي بالقوّة المسلّحة. والحكومة الأميركيّة أرادت، في سياق الحرب الباردة، منع تحوّل لبنان نحو المعكسر الاشتراكي. وكان هناك توازن عسكري ما بين الأطراف (فقط إذا احتسبنا قوة «منظّمة التحرير» التي أصرّ ياسر عرفات على تحييدها إلا في مفاصل معيّنة في الحرب، وخارج صراع بيروت الغربيّة مع بيروت الشرقيّة. لم يكن نصرالله بحاجة لتذكير سمير جعجع بحجم قوّة حزب الله، كي يُدرك الشعب اللبناني أنّ هناك اختلالاً هائلاً في موازين القوى بين الأطراف. نحن اليوم نتعامل مع مقاومة بلغت قوّتها درجة أنّ العدوّ شكّل قوّة نُخبة قُصد فقط للتعامل مع دخول قوة من حزب الله إلى الجليل عندما تقع الحرب. مَن كان يتصوّر ذلك؟ لبنان الذي عاش كلّ سنواته يخاف من عدوان إسرائيل، بات هو يُخيف العدوّ. كانت المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنيّة، تسعيان من أجل زرع الخوف في نفوس العدوّ الجاثم على أرض لبنان. المقاومة اليوم تُخيف جيش العدوّ على أرض فلسطين. هذه سابقة في تاريخ الصراع العربي ـ الإسرائيلي. المقاومة تُخيف العدوّ أكثر ممّا أخافته الجيوش العربية، منذ عام 1948. والخوف من الحرب الأهليّة والتشنّج الطائفي الحاصل يترافق مع محاور أزمات راهنة، منها على التوالي: سمير جعجع: لماذا هذا التركيز على سمير جعجع؟ حتى الغلاف لهذه الجريدة، حيث ظهر بزيّ نازي لم أوافق عليه ـ ومن أنا كي أوافق أو لا أوافق. سمير جعجع هتلر زمانه؟ تحتاج إلى قدر من القوّة والنفوذ وصنع القرار، كي تكون هتلراً. بشير الجميّل كان نازياً (صغيراً)، لأنّ جيش العدوّ تبنّاه وكان. بعد عام 1980، مشروعاً أميركياً وسعودياً. وكانت القوى المضادّة له متهالكة ومتخاذلة وكان زعيم يسارها، وليد جنبلاط، يُجري مفاوضات سريّة مع عدوّها، الجميّل، الذي كان من المفروض أن يكون عرضة لقرار عزل «الكتائب» النافذ، منذ عام 1975، (القرار لا يزال نافذاً عندي، مع تحفّظي على طريقة تطبيقه من قبل الحركة الوطنيّة). كان أخي الراحل مدحت يسألني دائماً: لماذا لا تكتب عن سمير جعجع (وكان يكنّ له كرهاً شديداً). وكنتُ أقول له: لأنّ جعجع لم يعد ذا اعتبار. ليس هناك من ميليشيا قوّات لبنانيّة. حتى لو اقتنى كلّ مناصري جعجع سلاحاً جديداً، فإنّ هؤلاء لن يكونوا أفضل قتالياً من «النجّادة»، في حرب عام 1958، أو من ميليشيا تيار الحريري، في يوم 7 أيّار، (هو يوم واحد لكنّ السجال حوله في إعلام الخليج والغرب والشاوي، يصبح سنة من القتال المرير حيث أبلت قوّات أكرم شهيّب بلاء حسناً، وعلّمت ميليشيا الحزب درساً عصيّ على إسرائيل). تستطيع كشافة من الجنوب تولّي أمر قوّات جعجع. الموازين تغيّرت كثيراً وطبيعة القتال بعد حرب تمّوز أصبحت على مستوى لا تستطيع أيّ ميليشيا مجاراته (وصور بعض المقاتلين في الطيّونة تُظهر كم انهم يفتقرون إلى التدريب البسيط. والذي حمل قاذفة الـ«ربي جي» لم يُحسن حملها، كما لم يُحسن إطلاقها). لماذا التركيز على جعجع؟ كما كنتُ أقول لأخي: هذا موظّف في سفارة السعودية، والإماراتي يُصدر الأوامر له. هل أنّ تركيز حزب الله على جعجع يُساهم في تعظيم دوره وزيادة سعره في عواصم التطبيع الخليجيّة؟ على الأرجح ذلك، وجعجع يبدو مزهوّاً بالحملة عليه.

لكن أفهم أن يستسهل حزب الله التركيز على جعجع. الحزب يستعظم الفتنة السنّة ـ الشيعيّة، ولا يُظهر الخشية نفسها من فتنة شيعيّة ـ مسيحيّة، لكن خطرها وارد والاحتكاكات من جبيل إلى الطيّونة تشكّل مصدر خطر. وشعبيّة القوّات مثيرة، وهي على الأرجح زادت بعد ما بدر من انخفاض في شعبية التيّار ــ والانخفاض هو نتيجة لأخطاء في الحكم، وأيضاً نتيجة الحملة العالميّة ضد التيّار فقط بسبب تحالفه مع الحزب. لكن لنتعلّم من تجربة حزب «الكتائب». في عام 1975، وعلى إثر مجزرة عين الرمّانة، اجتمعت قيادة الحركة الوطنيّة والمقاومة الفلسطينيّة، وقرّرت عزل الحزب. وكانت التوجّه عند البعض، هو في ضرورة القيام بعمل عسكري ضدّ ميليشيا «الكتائب». لكنّ ياسر عرفات وكمال جنبلاط، لم يكونا في وارد كسر النظام أو أذواته. ارتضيا على تواضع ترضية: شعار عزل «الكتائب» لكن مع قيام كمال جنبلاط وابنه من بعده بمفاوضات سريّة مع بشير الجميّل، فيما كانت ميليشيات الياس عطا في بيروت الغربيّة يدافع وتقتل أبناءها على الهويّة. وشعار العزل ترافق مع كلام طائفي صادر عن زعيم الحركة الوطنيّة (في السرّ وفي العلن)، ومع أفعال طائفيّة شنيعة من بعض الأحزاب في المنطقة الغربية والشيّاح (وبعض هؤلاء كان خارج نطاق الحركة الوطنيّة ونشط بأسماء طائفيّة، وكانت لهم ارتباطات بالشعبة الثانية على ما كنّا نسمع في حينه). تحوّل حزب «الكتائب» من حزب قسم من المسيحيّين إلى الحزب الأقوى. طبعاً الصعود لم يكن طوعياً: احتاج بشير الجميّل إلى عملية تصفيات ومجازر، كي يضمن احتكار حزب «الكتائب» للسلطة. سمير جعجع لا يمانع من كلّ هذا الحديث عنه: لاعب صغير في المشهد السياسي اللبناني تحوّل إلى ندّ لأكبر حزب لبناني. من قرّر أنّ رفع مرتبة سمير جعجع ـ وإن في العداء ـ يضرّه. لكن لماذا تجاهل دور محتمل لقيادة الجيش؟ من ينسى دور مخابرات الجيش (بقيادة جول بستاني) في حرب الجبل، وكيف كانت تشعل الجبهات عندما تبرد؟

الجالية الإيرانيّة. صدر قبل أيّام كلام حاد من محمد رعد. ومحمد رعد من القلائل الذين يصيغون العبارات بفرادة في السياسة اللبنانيّة. هو الذي أطلق عبارة «النكد السياسي» التي ذهبت مثلاً. أستاذ اللغة العربيّة الذي تمرّس في جريدة «العهد» في الكتابة الساخرة والحادّة (باسم مستعار، على ما قيل لي). لكن من جملة ما قاله رعد، كان كلاماً متأخّراً عن نقمة من جمهور حزب الله ـ ومن جمهور طائفة الحزب والحركة ـ ضدّ تخوين قطاع كبير من اللبنانيّين. في التعبير عن العداء ضدّ حزب «الكتائب»، كان هناك كلام عن عمالة القيادة لإسرائيل، وكان هناك كلام عن عمالة آل الجميّل. لكن لم يكن هناك كلام عزّ الحرب، كلام عن تخوين المواربة كموارنة (لا نعلم ماذا كان آل جنبلاط يقولونه في داخل جدران قصر المختارة). اليوم، كلّ فريق أتباع النظام السعودي والإماراتي والتمويل الغربي المستقل، يخوّن 99% من شيعة لبنان. نتائج الانتخابات النيابية الحرّة (هناك في الانتخابات الأميركيّة من الخروقات أكثر ممّا في انتخابات لبنان، مع آل التمويل الخليجي والغربي ـ والإيراني بدرجة أقل بكثير ـ هو خرق انتخابي فاضح، ويجب أن يُحرَّم ويُجرَّم) كانت حاسمة في أنّ معظم شيعة لبنان يوالون الحزب والحركة. الطريف أنّ أتباع النظام الإماراتي والسعودي في لبنان، يؤكّدون أنّهم ليسوا ضدّ شيعة لبنان، بدليل أنّهم يحبّون لقمان سليم، والشيعة الذين يعملون في محطة «العربيّة» أو «إم.بي.سي»، أو أي محطة خليجيّة. هذه مثل البيض العنصريّين الذين ينفون عنصريّتهم، ويدلّلون على ذلك بأنهم يحبّون رجلاً أسود من الذين لا يرون في العبوديّة في التاريخ الأميركي وصمة عار. أي أنّ هؤلاء يحبّون الشيعة الذين يحبّون آل سعود وآل نهيان وآل ثاني وآل مكتوم. أمّا أكبر حزب لبناني، فهو يُصنّف بالإيراني ويُصنّف جمهوره بالجالية الإيرانيّة، ويُتّهم الجنوب عن جسم لبنان. هذه تُقال بوميّاً، إلى درجة أنّها لم تعد تلفت الأنظار ولا تُلاقي من الاستفظاع ذرّة. هذه تساهم في حقن طائفي ومذهبي قد يُشعل شرارة حرب. تخيّل أن تصنّف نحو ثلث الوطن بأنّهم جالية إيرانية. لا وتقول إنّ قنّاصة القوّات في عين الرمّانة، كانوا من «الأهالي» وتقول عن أهالي الجنوب الذين حموا ديارهم وردّوا أذى إسرائيل ـ بعدما خذلت عنهم الدولة بكافة مؤسّساتها وأجهزتها، من عام 1948 حتى اليوم، باستثناء حقبة إميل لحود الوطنيّة الاستثنائيّة ـ أنّهم جالية إيرانيّة.

القاضي بيطار. لو أنّ الحزب جهد، منذ انتفاضة تشرين، لارتكاب أكثر عدد ممكن من الأخطاء السياسيّة، لما نجح كما نجح من دون جهد في هذه الفترة. لنأخذ قضيّة القاضي بيطار. بعيداً عن تهويل دكاكين المجتمع المدني والثاو الثاو (بالمناسبة مرّ هكذا تصريح للمسؤولة الأميركيّة، فكتوريا نولاند، التي زارت لبنان مؤخّراً، والذي قالت فيه إنّ ممثّلي المجتمع المدني الذين التقت بهم أبدوا حماسةً للقاء): إنّ القاضي بيطار ينتمي إلى السلك القضائي الفاسد والذي هو نتاج للطبقة الفاسدة. لكنّ الثاو الثاو وصحبهم يريدوننا أن نقتنع معهم أنّ كلّ النظام اللبناني فاسد وعفن وأنّ القضاء اللبناني فاسد، وأنّ التحقيقات والمحاكم الدوليّة هي الحلّ ـ باستثناء القاضي بيطار. لكن كيف يمكن لهذا القاضي وحده أن ينجو من فساد النظام؟ هذه تذكّر بنقد غسان كنفاني لكتاب صادق جلال العظم، «النقد الذاتي بعد الهزيمة»، عندما ساله:

> **الحرب الأهليّة ليست إلا مشروعاً إسرائيلياً والمقاومة المعني الأوّل بتجنّبها وصدّها وإن بقوّة**

(هيثم الموسوي)

2) الحزب بات مقتنعاً أنّه من الضروري أن يتنحّى القاضي. لكن لماذا؟ جمهور الحزب يستطيع أن يقتنع من دون أدلّة بضرورة تنحّي القاضي، لأنّ ثقته بقرارات القيادة هي مطلقة. لكن ماذا عنّا، نحن الناس العاديّون الذين لا نثق بالقاضي لكن ليس هناك من دليل إدانة واحد ضدّه. إذا كان عند الحزب دليل على تواصل مع سفارات غربيّة أو خليجيّة، فمن الضروري تقديمها للرأي العام، وإلا ظهر الحزب بمظهر المتجنّي أو المتسرّع.

3) كيف نقتنع بأنّ هجوم الحزب على القاضي، ليس إلا تناصراً وتأزراً مع حلفاء فاسدين له؟

4) إذا كان الحزب يرى هذه الخطورة في مهمّة القاضي بيطار، فعليه واجب اقتراح مسار قضائي بديل وهو لم يفعل ذلك. إنّ اللجوء إلى مجلس النوّاب للتحقيق، هو بمثابة تكرار لتحقيق المجلس في ما جرى في ثكنة مرجعيون، عندما تطغى الاعتبارات الطائفية وتمنع أيّ تحقيق جدّي في أي مسألة. هل هناك تحقيق جدّي في تاريخ مجلس النوّاب اللبناني؟ من صواريخ «كروتال» إلى صفقة الـ«يوما»، إلى غيرها، لا ثقة بدور التحقيق أو المحاسبة لمجلس النواب اللبناني. والحزب، لو أنه مضى في معركته ضدّ القاضي بيطار، فإنه بذلك يكرّس اتهام أعدائه بأنّه لم يظهر بمظهر الحريص على مصلحة أهالي ضحايا تفجير المرفأ. والحزب لا يتعامل مع الملف بالحرص الذي يُفترض به، خصوصاً أنّ مخاوفه من تركيب ملفّ ضده هي في محلّها. أما إذا كان للحزب قرائن عن ضلوع بيطار في مؤامرة ضدّه، فكيف لا يشارك الرأي العام ذلك؟ وهذا يكون من باب احترام مشاعر أهل ضحايا المرفأ المكلومين والمكلومات.

5) ليس ميقاتي ورياض سلامة والمبعوث الأميركي ـ الإسرائيلي أشدّ خطراً من بيطار والتظاهر ضدهم أولى؟

الخلاصة. الحروب الأهليّة لا تتكرّر بالصيغة نفسها بالضرورة. الحرب في عام 1958 (كانت تُسمّى «ثورة» هي الأخرى) لم تشبه أبداً الحرب في عام 1975. والذين لامسوا «الفلسطيني» في عام 1975 على اندلاع الحرب، تجاهلوا أنّ العامل الفلسطيني لم يكن مؤثّراً في عام 1958، حين كان الصراع على مدى استئثار الرئيس بالسلطة. والذي ينتظر اندلاع الحرب اليوم بصيغة حرب 1975 نفسها، يكون قد عزل تغيّر المؤثرات والعوامل بين الحالتيْن. حزب الله لا يريد الحرب لأنّ ذلك هو مشروع إسرائيلي مفضوح: كلّ ما يمكن أن يشغل أعداء إسرائيل هو مشروع إسرائيل: استثمر العدوّ في صراعات داخليّة في العالم العربي منذ إنشاء الدولة، ولم يكن هناك فتنة داخليّة لم يستثمر العدوّ فيها (من حروب لبنان إلى اليمن إلى السودان إلى شمال أفريقيا إلى عُمان). لكنّ أميركا لا تريد الحرب في لبنان هذا المرة: لبنان بات مركزاً عسكرياً ـ استخبارياً لا يُستهان به، ورحيل أميركا عن العراق وأفغانستان يعزّز أهميّة هذه القاعدة العسكرية في لبنان (طبعاً، تضخّ البروباغندا الأميركيّة شعارات الاحتلال الإيراني للبنان لطمس معالم سيطرتها في لبنان، كما هي احتجّت ضدّ ما اسمته الاحتلال الإيراني للعراق، فيما كان عشرات الآلاف من قوات الاحتلال الأميركي منتشرة في البلد). لكن هناك إمكانيات اشتعال جبهات مختلفة، أو نشوب حروب أهليّة «صغيرة» لو أن الجمهور ـ على اختلاف توجّهاته ـ قاد أحزابه نحو المواجهة. والانفعاليّة لم تكن سمة للحزب في مواجهته مع إسرائيل، بخلاف تجربة الأنظمة العربيّة و«منظّمة» التحرير أثناء وجودها في لبنان. لكنّ خطاب الحزب الأخير في التركيز على جمع والمباهاة أمام طرف لبناني بقوّة الحزب، يتناقض مع موقف الحزب: التواضع في الداخل والمباهاة العسكريّة إزاء العدوّ. والأزمة المعيشيّة مرشّحة للتسبّب في تفجيرات أمنيّة، وهذه التفجيرات ـ في الأجواء المتشنّجة في الشوارع ـ يمكن أن ترتدّ وتتحوّل طائفيّاً. الحرب الأهليّة أو الحروب الطائفيّة المتنقّلة ليست إلا مشاريع إسرائيليّة، وفريق مقاومة إسرائيل هو المعني الأوّل بتجنّبها وصدّها، وإن بقوّة ـ ولو اقتضى ذلك العضّ على الجراح.

* كاتب عربي ـ حسابه على تويتر @asadabukhalil

الطيونة... تابع !!

سعد الله مزرعاني *

حَدَثَ يوم الخميس 14 الجاري، ما كان متوقّعاً. نظّمت «القوات اللبنانية» كمين قنص وقتل، أدّى إلى مصرع 7 وجرح العشرات، مستهدفاً تظاهرة سلمية تحمل شعارات الاحتجاج على تسييس وانحياز مجريات التحقيق، الذي يقوده المحقّق العدلي القاضي طارق البيطار بشأن كارثة انفجار المرفأ في 4 آب 2020.

قلنا «ما كان متوقّعاً»، لأنّ الكمين لم يكن أمراً طارئاً. هو ذو سياق ينتظمه، تحديداً، في نطاق الصراع الدائر في لبنان لجهة تعظيم واستغلال الأزمة الاقتصادية الهائلة، وإلقاء مسؤولية حصولها، ومن ثم تماديها، على عاتق فريق، حصراً، هو «حزب الله». هذا الحزب هو الأضعف حضوراً، في الزمن وفي الفعالية، في النظام والمنظومة المسؤولة، بالدرجة الأولى، منذ عقود من هذه الأزمة التي أصابت بالخراب الشامل أكثر من 80% من اللبنانيّين (ومن المقيمين بنسبة كبيرة أيضاً). بهذا المعنى، مجزرة «الطيونة» هي حلقة في مخطّط، وليست أمراً قائماً بذاته. لذلك، أتت في المناسبة والتوقيت والتحضير والتنفيذ، بوصفها كذلك، استكمالاً لما قبلها وتمهيداً لما بعدها. هي، بهذا المعنى، ليست كميناً تقع مسؤوليّته على «القوات» وحدها (وحتى ليس، أساساً، عليها)، بل على الجهة «الأم» التي خطّطت وحرّضت ومَوّلت، والتي هي غرفة عمليات السفارة الأميركية في «عوكر» بالتحديد! ولأنّ مجزرة «الطيونة» تقع في سياق صراع شامل تشارك فيه، بالقيادة والتشجيع والتحريض والتمويل والإعلام، كما ذكرنا، قوى دولية وإقليمية ومحلية، فقد تميّز الكمين بالإتقان لجهة تحديد الزمان والمكان والموضوع والشركاء والأدوات...

- أولاً، كانت كارثة انفجار المرفأ، هي العنوان الأساس الذي تنعقد عليه خطّة قوى «عوكر»، لجهة الاستثمار والتحريض والإدانة. هذا الاستثمار دخل مرحلة جديدة، بعد فشل مرحلة تحويل مناسبة الذكرى الأولى للكارثة حدثاً انعطافياً، بل انقلابياً، في مجرى الأزمة المتواصلة والمتعاظمة والمدمّرة للبلاد والعباد. كان الحشد دون الآمال، وكان فاشلاً في تحقيق هدف كبير حُدّد له من نوع السيطرة على مقرّ مجلس النواب... كانت نهايات ذلك اليوم شديدة التواضع، وأقرب إلى الخيبة لجهة المحصّلات في مجال رفع المعنويات والتحريض وتسجيل النقاط... بسبب ذلك انتقل الجهد للتركيز، ودائماً في موضوع المرفأ، على التحقيق العدلي وقاضي التحقيق الذي استجاب (لأسباب وعوامل سياسية ومعنوية ومادية شائعة، على أوسع نطاق، منذ مدّة في مجال التأثير على توجّهات ومواقف المؤسّسات والأفراد) لتوحيد أصابع الاتهام نحو خصوم فريق «عوكر» المحليّين والإقليميّين. في مبرّرات اختيار هذا العنوان، إذن، أن تُستخدم كلمة حق يُراد بها باطل: بزعم الدفاع عن العدالة واستقلالية القضاء والقاضي، وبذريعة تحديد المسؤوليات عبر الوصول إلى الحقيقة.... كان قد تمّ قبل ذلك، تحقيق مستوى عالٍ من التأثير على «لجنة أهالي الشهداء»، ومن ثمّ توظيف ذلك، بما يتعدّى المألوف بأشواط، للقيام بدور سياسي في هذا الصدد: دور ظاهره معرفة المجرم والمسؤول، وجوهره، دائماً، توجيه الاتهام، تكراراً، إلى جهة دون سواها.

- ثانياً، تمّ استحضار المسألة الطائفية لجهة مكان وخط سير التظاهرة، بالاستفادة من أرشيف ورواسب الحرب الأهلية السابقة. ومن أهمية خط «الشياح عين الرمانة»، من بداية الحرب حتى نهايتها! ولم يُهمَل دور بعض الأجهزة الأمنية في هذا السياق لجهة إخفاء الاستعدادات وتغطية المجريات وصولاً إلى تجهيل الفاعل عبر تمييع أو تضييع التحقيقات... وهنا يجب التوقّف للقول، من دون تردّد، أنّ واشنطن تُعير أهمية استراتيجية لعلاقتها بالجيوش. ولها في ذلك تجارب ناجحة ومؤثّرة: قديمة (التشيلي)، وجديدة (مصر، السودان...)... وهي تُجاهر بـ«تحالفها» و«صداقتها» مع الجيش اللبناني، ما يتعارض مع الدور المنشود له في الأزمة الراهنة كعامل توحيد ودفاع عن سيادة لبنان وسلمه الأهلي...

- ثالثاً، وقبل وبعد، كان ثمّة دور فاقع ومستفزّ للإعلام المأجور في التمويه والتضليل والتحريض. وهو دور يتوسّع ويُكافأ باستمرار، بمقدار ما يزداد، أيضاً، فجوره وتأثير اليومي الفتنوي من دون ضوابط .

- رابعاً، استغلّ المخطّطون والمنفّذون، أيضاً وأيضاً، الانقسامات المتوارثة، والمغذّاة بالإعلام، وشراء الضمائر وبالعصبيّات التي تضخّ فحيحها مؤسّساتٌ تشكّل عاملاً مهماً من العوامل المجنّدة في خدمة مخطط أصحاب غرفة عوكر. استغلّوا أيضاً تباينات ومحاولة تحسين مواقع وتصفية حسابات بين أطراف السلطة والحلفاء، وخصوصاً «الأعداء» منهم...

الحلقة «الأمنية» في المخطّط التي اختُبرت بداياتها، بنجاح نسبي، في شويّا وخلدة، ستستمرّ بعد اختيار الطيّونة، الذي يعبّر أطرافه، علناً، عن انتصارهم ونشوتهم! وهذه الحلقة التي لها ما بعدها بالتداخل أو بالتتابع مع دور أجهزة أمنية أساسية كما أشرنا، هي التي ستواصل مهمّاتها في محاولة توجيه المزاج الشعبي تحضيراً للانتخابات النيابية التي كما أخبرَنا قائد حزب «القوات» سمير جعجع، في خطابه في أوائل أيلول الماضي، بأنّها ستكون محطّة مهمّة نحو تحقيق النصر في صناديق الاقتراع. أو النزول في اليوم الثاني إلى الشارع لفرض ما لم تتمكّن الانتخابات من فرضه، وطبعاً، بوسائل الإرهاب والفتنة!

كلّ الدلائل تشير إلى أنّ مخطّط فريق «عوكر» مستمر، بكل الوسائل السياسية والأمنية والاقتصادية والإعلامية، حتى تحقيق هدف يخدم، بالدرجة الأولى، العدو الصهيوني في مخطّطه، المدعوم أميركياً وغربياً وخليجياً، للسيطرة على «الشرق الأوسط الواسع أو الجديد»، ومن ضمن ذلك، لتحويل لبنان محميّة إسرائيلية على غرار ما حصل بعد غزوه عام 1982!

المواجهة ينبغي أن تكون بمستوى التحدّي. وهو خطير ومصيري كما تجسّده، خصوصاً، حركة المؤدين الأميركيين النشطة: مرة لتنظيم «الثورة» (فكتوريا نولاند)، ومرة لاختبار الاستعداد للتنازل لمصلحة العدو (عاموس الإسرائيلي ـ الأميركي بانتظار ربّما، بعد دايفيد ودايفيد وعاموس... وصول نتنياهو نفسه ممثّلاً «نزيهاً» لواشنطن)!!!

* كاتب وسياسي لبناني

الحدث

في ظلّ استمرار التحفّظ الأميركي حيال الطروحات الإسرائيلية المتعلّقة بكيفية مواجهة ما يُسمّى «التهديد الإيراني»، تشتدّ حاجة تل أبيب إلى التأثير في مواقف مختلف الأطراف الدولية المعنيّة بهذا الملفّ، بما يخدم مصالحها ولو في حدود العلاقات العامّة. في هذا السياق تحديداً تُقرأ زيارة نفتالي بينت الأولى إلى روسيا، والتي لا يُقدّر أن تتجاوز نتائجها حدود تمديد فترة السماح الروسية لإسرائيل، بمواصلة اعتداءاتها في سوريا بالوتيرة والمستوى الحاليَّين، أقلّه في هذه المرحلة

تمديد «فترة السماح» في سوريا
بوتين لبينت: واصلوا اعتداءاتكم

يحيى دبوق

أنهى رئيس حكومة العدو، نفتالي بينت، أمس، زيارة قصيرة إلى روسيا خُصّصت للقاء الرئيس فلاديمير بوتين، وتركّزت على «التهديد الإيراني» وتفرّعاته بحسب ما أعلنته تل أبيب، مع سلّة مطالب إسرائيلية من موسكو، من دون أن تتّضح نتائج المباحثات بعد، وإن كانت المواقف والتصريحات المرافقة للزيارة، كما التسريبات لدى الجانبين، عن سياقاتها المعتادة، على رغم استنطباط حديث بوتين إشارة واضحة إلى وجود خلافات مع الجانب الإسرائيلي، في مقابل الاتفاق على كثير من القضايا البينية، وهي إشارة تستهال التوقف عندها لدلالاتها. كما لم تُخفِ إسرائيل الرسمية أهمّ ما كان يتطلّع بينت إلى مناقشته مع الرئيس الروسي: التهديد الإيراني لإسرائيل، بما يشمل برنامج إيران النووي ونفوذها في المنطقة، وتحديداً ما تسمّيه تل أبيب تمركز القوات الإيرانية في سوريا.

في الترجمة العملية لتلك البنود، ثلاثة معانٍ. أوّلها محاولة جذب الموقف الروسي المتماهي إلى حدّ كبير مع إيران

> **من بين أهداف زيارة بينت أيضاً، العمل على نقيض ما كان ينتقده، أي الهدف الشخصي**

الإيراني في المنطقة، بما يؤمّن لتل أبيب أفضلية ما، وإن نسبية ضدّ طهران. وعلى رغم أن تلك الأفضلية المنتظَرة لن تُترجم مادّياً، إلّا أن إسرائيل معنيّة في مرحلة انكفاء الولايات المتحدة عن المقاربة المتطرّفة ضدّ الجمهورية الإسلامية، بأيّ موقف مؤيّد لها، وإن لم يتجاوز حدود العلاقات العامة. بالطبع، يُستثنى من البحث في المجال المذكور الوجود الإيراني في سوريا، حيث للموضوع أبعاد وتعقيدات، يتعذّر على زيارة بينت إحداث خرق فيها، وتحديداً في هذه المرحلة، على رغم التمايز بين إيران وروسيا إزاء سوريا. وإلى الآن، ما زالت الأمور في هذا الجانب على حالها، خصوصاً لناحية قدرة إسرائيل على المناورة «الاعتدائية» على الساحة السورية، وهو ما يتطلّع بينت إلى تثبيته والبناء عليه. وقد تكون النقطة الأخيرة هي أهمّ ما في الزيارة، خاصة في ظلّ إشارات روسية في الآونة الأخيرة إلى إمكانية تغيير قواعد الاشتباك في سوريا، والحديث عن أن ما كان مسموحاً به سابقاً لإسرائيل، لن يظلّ كذلك في المستقبل القريب.

ومن هنا، يأتي المعنى الثالث لزيارة بينت، الذي يرغب في تمديد فترة السماح لتلك المناورة، وهي نتيجة تستدعي المتابعة في ما يتعلّق بإمكانية إقدام روسيا على إجراءات من شأنها أن تقيّد أو تسمح بمواصلة الاعتداءات على الساحة السورية، وإن كانت التقديرات ترجّح السماح باستمرار الاعتداءات بوتيرتها ومستواها الحاليَّين، في هذه المرحلة. وفي الاتجاه نفسه أيضاً، تبرز مطالبة إسرائيلية، تقرّر في تل أبيب أن تثار في لقاء بينت - بوتين وجرى الحديث عنها قبل أيام في الإعلام العبري، بضرورة أن تعمل موسكو على إخراج إيران من الجنوب السوري ومن الجولان تحديداً، علماً أن هذا المطلب يناقض تأكيدات استخبارية إسرائيلية تمّ تداولها إعلامياً أيضاً، في شأن التمكّن من إنهاء آمال الإيرانيين بالتمركز في الجولان.

المفارقة أن من بين أهداف زيارة بينت أيضاً، العمل على نقيض ما كان ينتقده، أي الهدف الشخصي، والذي لا يقلّ أهمّية، بالنسبة إليه، عن الأجندة المرتبطة بإيران، وهو ما يعيد إلى الأذهان سلوك سلفه. إذ كان نتنياهو عمل على قولبة العلاقات الإسرائيلية - الروسية، ما أمكنه، في قالب شخصي، كاد في كثير من القضايا يتقدّم علاقات المؤسسات بين الجانبين. كما عمد إلى تسليك أيّ مطلب أو قضية مع روسيا، عبره هو، وعبر ما كان يسمّيه الكيمياء الخاصة التي تجمعه ببوتين، وذلك ضمن استراتيجية تسخير هذه العلاقات لتعزيز مكانته وتموضعه في وجه خصومه السياسيين، في الساحة الداخلية الإسرائيلية. وفي أعقاب سقوط نتنياهو وتولّي بينت رئاسة الحكومة، برزت أسئلة بلا إجابات قاطعة حول مستقبل العلاقة مع الجانب الروسي، وتحديداً تلك المستندة إلى قناة اتصال شخصية بين نتنياهو وبوتين، في مرحلة ما بعد سقوط الأوّل. والواضح، في هذا المجال، أن بينت، كما يبدو من أدائه ومن طبيعة وفده المرافق له والذي يكاد يكون مقتصراً على مستشاريه، إضافة إلى تسريبات من مقرّبين له، يرغب في أن يفعل الشيء نفسه الذي كان موضع انتقاد لديه في زمن سلفه، أي إقحام الشخصنة في العلاقات الخارجية.

في الخلاصة، قد تكون زيارة بينت الأولى إلى روسيا بوصفه رئيساً لحكومة العدو، هي التي تعطي الزيارة أهمّيتها، وإن جاءت في سياقات إقليمية متغيّرة، تحتاج فيها إسرائيل إلى إعادة تأكيد الموقف الروسي المتماهي معها في قدر كبير من قضاياها الأمنية، إلى جانب البُعد الشخصي الذي يلعب دوراً رئيساً أيضاً.

لا يغيب الهدف الشخصي لدى بينت عن زيارته إلى سوتشي (أ ف ب)

مصر

الغاز الإسرائيلي إلى سيناء: خطّ رابع يلاقي طموح النظام

فيصل عادل

أعلنت وزارة الطاقة الإسرائيلية، أوّل من أمس، في بيان، عن رغبة القاهرة في تنفيذ مشروع خط برّي جديد لنقل الغاز، مؤكدة أنه يجري العمل للحصول على الموافقات الخاصة بمساره من السلطات المحلية. وفي حين لم يظهر تأكيد أو نفي من الجانب المصري، تحدّثت تقارير عن انتشار واسع يقوم به الجيش المصري، بمحاذاة ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال سيناء، حيث تتمركز وحدات تابعة للجيش في شريط استراتيجي ممتدّ من قطاع غزة وفلسطين المحتلة حتى قناة السويس. وسيستغرق تشييد الخط نحو 24 شهراً، بتكلفة تبدأ من 200 مليون دولار. وهو يبدأ من سواحل فلسطين المحتلة مروراً بشمال سيناء حتى قناة السويس، ليربط شبكتَي الغاز الطبيعي المصرية والإسرائيلية، عن طريق شمال شبه جزيرة سيناء.

ويأتي الإعلان الإسرائيلي ليُظهر نهم النظام في تحقيق رؤيته لتحويل مصر إلى مركز للغاز في المنطقة. إذ بعد الانتهاء منه، سيُضمّ الخط الجديد إلى ثلاثة خطوط أنابيب خطّط النظام المصري لاستقبال الغاز الإسرائيلي عبرها. الخط الأوّل، القائم حالياً والأقدم، المسمّى بـ«خط أنابيب شرق المتوسط»، كان نتاج اتفاق لتصدير الغاز المصري إلى فلسطين المحتلة، وُقّع في عام 2005، وهو يبدأ من العريش في مصر وصولاً إلى عسقلان المحتلة. إلا أنه توقّف بعد العديد من الهجمات التي شنّها تنظيم «ولاية سيناء» بداية من عام 2012، لتلجأ تل أبيب إلى التحكيم الدولي بعدها، فيأتي الحكم في أيار 2017 ويلزم مصر بتسديد غرامات مالية قدرها ثلاثة مليارات دولار لإسرائيل. بيد أنه في عام 2018، عاد الخط مرة أخرى إلى العمل، بعد تسويات مصرية إسرائيلية، كان من ضمنها شراء الغاز الإسرائيلي، لتبدأ مصر استقبال الغاز بدلاً من تصديره.

والخط الثاني، بدأ الضخ عبره مطلع 2020، من خلال أنابيب تمرّ تحت البحر، قبل أن تعبر شمال شبه جزيرة سيناء برّاً. كما اتفق النظام المصري مع تل أبيب على بناء خط بحري ثالث، يربط حقل ليفياثان ومركزَي إسالة الغاز في مصنعَي إدكو ودمياط في مصر، مع حديث عن احتمال أن تبلغ الصادرات 10 مليارات متر مكعب سنوياً وربما تزيد في المستقبل.

على الجانب الآخر، تدرك إسرائيل أن الخط الجديد سيساعدها على ضخّ الزيادات الإنتاجية لديها، فمن المتوقّع بحسب وزارة الطاقة الإسرائيلية أن تزداد قدرة التصدير لديها إلى ثمانية مليارات متر مكعب سنوياً بحلول عام 2023، من خمسة مليارات متر مكعب سنوياً في الوقت الحالي. وفي ظلّ لا جدوى مشروع الربط بأوروبا وإسالة الغاز لبيعه، ستلجأ إسرائيل إلى بيع الغاز لمصر. وهو الأمر الذي يؤكده يوسي أبو، الرئيس التنفيذي لشركة «دليلبك» للحفر، صاحبة الامتيازات بحقل ليفياثان: «مصر تملك كلّ الخصائص والظروف لكي تصبح مركزاً عالمياً للطاقة، وهو ما سيتطلّب كمّيات إضافية من الغاز من إسرائيل، وقبرص، والمناطق المحيطة لتكون بؤرة لتجارة الغاز على المستويين الإقليمي والعالمي».

> **تدرك إسرائيل أن الخط الجديد سيساعدها على ضخّ الزيادات الإنتاجية لديها**

حلم التحوّل إلى مركز للطاقة

تعيش مصر تطوّراً اقتصادياً ملحوظاً؛ مؤشرات مرتفعة، صادرات زائدة، واردات متراجعة، حجم استثمارات هو الثاني في المنطقة... ويدرك النظام المصري أن الغاز الطبيعي المكتشَف أصبح «قاطرة» لاقتصاده. ففي مصر لا صوت يعلو فوق صوت الطاقة. يظهر ذلك في اهتمام رأس النظام شخصياً، و طموحه في أن تتحوّل البلاد إلى بؤرة لتجارة الغاز عالمياً، مدعومة بخصائصها الاستكشافية و موقعها الجغرافي، كوصلة بين ثلاث قارات. وكان بدأ النظام المصري منذ 2014 بترسيم الحدود البحرية، وبناء قواعد تأسيسية لإنشاء «منتدى شرق المتوسط»، مع كلّ من قبرص واليونان وإسرائيل والأردن وإيطاليا، ثمّ تكلّلت الجهود باكتشاف حقل ظُهر للغاز.

لكن، في ظلّ الاستهلاك الداخلي لأغلب إنتاج الغاز المصري، كيف لمصر أن تصبح مركزاً للطاقة؟ بحسب التقارير، تنتج مصر نحو 6,550 مليار قدم مكعبة يومياً، يستهلك منها داخلياً نحو 6 مليارات قدم في تغذية شبكة الكهرباء (رأس الحربة الأخرى في استراتيجية مصر لبيع الطاقة)، لتتبقى نسبة ضئيلة جداً تدخل عملية التسييل ثم التصدير. إلا أن النظام في مصر يريد تغيير ذلك. وقد ظهرت استراتيجيته لتحقيق رؤيته في جعل القاهرة بؤرة لتبادل الطاقة عالمياً، في 29 أيلول 2018، حين أعلنت مصر اكتفاءها الذاتي من الغاز الطبيعي وبدأت في شراء الغاز من الجوار. وفي 19 شباط 2018، أعلنت شركة مصرية خاصة، هي «دولفينوس القابضة» التي يقودها مقربون من النظام، إبرام اتفاق لاستيراد غاز طبيعي بقيمة 15 مليار دولار من إسرائيل على امتداد 15 عاماً. وفي أيلول 2018، وقّعت مصر اتفاقاً لربط حقل «أفروديت» القبرصي بمحطّتَي التسييل إدكو ودمياط بتكلفة مليار دولار. ومنذ 2021، بدأت مصر تحصيل مكاسبها من تسييل الغاز وإعادة بيعه. فوفقاً لبيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري 2021، حققت صادرات مصر من المنتجات البترولية ارتفاعاً، مدفوعةً بشكل أساسي بزيادة صادرات البلاد من الغاز الطبيعي التي سجّلت أعلى قيمة لها في 3 أعوام. ومنذ بداية 2021، ارتفعت شحنات الغاز الطبيعي المسال المصدّرة، إلى 9 شحنات شهرياً، فيما تتوقّع الحكومة إنتاج نحو 4,5 مليون طن من الغاز سنوياً، بما يسهم في زيادة الطاقة التصديرية إلى 12,5 مليون طن.

سينضمّ الخط الجديد إلى 3 خطوط أنابيب خطّط النظام المصري لاستقبال الغاز الإسرائيلي عبرها (من الويب)

متفرقات

بكين لواشنطن: حذارِ «الإشارات الخاطئة»

حثّت وزارة الخارجية الصينية، الولايات المتحدة، على تجنّب إرسال "إشارات خاطئة" إلى المؤيّدين لاستقلال تايوان، وذلك بعدما قال الرئيس الأميركي، جو بايدن، إن بلاده ستهبّ للدفاع عن الجزيرة التي تُعتبرها الصين أرضاً تابعة لها. وشدّد المتحدّث باسم الوزارة، وانغ ون بين، في إفادة صحافية يومية في بكين، على أنه لا مجال للتنازلات لدى الصين حين يتعلّق الأمر بمصالحها الأساسية. وكان بايدن قد قال، في لقاء مع شبكة «سي.إن.إن»، ردّاً على سؤال عمّا إذا كانت الولايات المتحدة ستهبّ للدفاع عن تايوان: «نعم، لدينا التزام بفعل ذلك». غير أن متحدّثاً باسم البيت الأبيض عاد وأوضح أن بايدن لم يكن يُعلن أيّ تغيير في السياسة الأميركية، مؤكّداً أن «لا تغيير في سياستنا».

(أ ف ب)

فرنسا تُطمئن «الناتو»: طموحاتنا لصالحكم

نصحت وزيرة الجيوش الفرنسية، فلورنس بارلي، نظراءها في «حلف شمال الأطلسي»، أمس، بألّا يتخوّفوا من الخطط الدفاعية للاتحاد الأوروبي. واعتبرت أن الولايات المتحدة ستستفيد من تلك الخطط، وأن أيّ قدرات أوروبية إضافية سيترتّب عليها تعزيز الحلف. وتسعى الوزيرة، من خلال هذه التصريحات، التي أدلت بها في اجتماع وزراء دفاع «الأطلسي» أمس، إلى إنهاء حالة الغموض القائمة منذ أشهر، بشأن ما إذا كانت مساعي الاتحاد الأوروبي الأخيرة لتطوير الأسلحة والقوّات، تضعه في منافسة مع "الناتو".

(الأخبار)

أوكرانيا: لتنسيق ردّ ضدّ «عدوان الغاز» الروسي

اتّهم الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، روسيا، بتدبير أزمة الغاز في أوروبا، داعياً الاتحاد الأوروبي إلى تنسيق ردّه مع أوكرانيا ضدّ «عدوان الغاز» الروسي، بحسب تصريحات نقلتها وكالة «فرانس برس». وقال زيلينسكي: «آمل أن تدرك دول الاتحاد الأوروبي الضرورة غير المسبوقة لبذل جهود مشتركة، وأن احترام القيم والقواعد الأوروبية هو الوسيلة الوحيدة للحفاظ على الاستقلالية الأوروبية في مجال الطاقة. وهنا، لدى أوكرانيا أمر تقدّمه». وكانت أوكرانيا طلبت، في الـ12 من الشهر الجاري، دعماً أوروبياً أكبر للدفاع عن مصالحها في مواجهة موسكو، في خضمّ أزمة الطاقة العالمية التي رأت أنها تعزّز قبضة روسيا على قطاع الغاز.

الاستخبارات الأميركية: الاحترار المناخي يهدّد العالم

حذّر تقرير للاستخبارات الأميركية، نُشر أوّل من أمس، من أن الاحتباس الحراري يهدّد الاستقرار العالمي، مشيراً إلى زيادة خطر النزاعات بسبب قلّة المياه وحركات الهجرة بعد عام 2030. وقبل أسابيع من مؤتمر الأطراف المناخي، الذي سيُعقد في غلاسغو، في أوائل تشرين الثاني، قالت الاستخبارات الأميركية إنّ «توتّر الأوضاع الجيوسياسية سيتفاقم لأن خلافات ستحدث بين الدول حول طريقة تقليص انبعاثات غازات الدفيئة لتحقيق أهداف اتفاق باريس». وأضاف التقرير، الذي يتضمن خلاصة تحقيقات مجمل أجهزة الاستخبارات، أن ذوبان الجليد في القطب الشمالي «يزيد أساساً المنافسة الاستراتيجية للوصول إلى موارده الطبيعية».

(أ ف ب)

العراق

لعبة الشارع تتصاعد: تعبئة ما قبل التفاوض

يعيش العراق لحظات مفصلية مع تصاعد النزاع على نتائج الانتخابات المبكرة التي أُجريت قبل أيام. وأفرزت تغييراً في أحجام القوى السياسية الرئيسة، وعمّقت الانقسامات داخل الطائفة الواحدة والقومية الواحدة. والظاهر، وفق ما تنبئ به دينامية المشهد الحالي، أن القوى المتصدّرة والمتراجعة على السواء، خصوصاً داخل «البيت الشيعي»، تحاول تعزيز أوراقها من خلال الاستثمار في الشوارع المتضادّة، قبل الدخول في أيّ مفاوضات تستهدف التفاهم على شكل الحكومة المقبلة، التي يبدو أنها لن تكون إلّا توافقية، على رغم الاحتقان الكبير راهناً، والذي يشي بمخاض عسير ستسلكه هذه العملية

حسين إبراهيم وسُرى جيّاد

للمرّة الأولى منذ الغزو الأميركي للعراق في عام 2003، يبلغ الاحتقان داخل ما يُسمّى «البيت الشيعي» هذه الذروة، في ظلّ تحوّل كبير في أدوار القوى المهيمنة عليه، يأتي للمصادفة عشيّة تنفيذ القوّات القتالية للاحتلال الأميركي انسحابها من هذا البلد، في الـ31 كانون الأوّل المقبل. وهو انسحاب لن يعني، بحال من الأحوال، انتهاء التأثير الأميركي على الساحة العراقية؛ فالعودة في عام 2014، تحت عنوان محاربة «داعش»، أتاحت للأميركيين استكمال «المهمّة» التي لم تكن بعدُ ناجزة عند الانسحاب الأوّل في عام 2011، باعتراف الرئيس الأميركي باراك أوباما الذي حدّد موعد ذلك الخروج، ونفّذه أثناء ولايته الأولى، ثمّ خرج هو وعدد من أركان إدارته ليعلنوا أن خطوتهم ربّما كانت سابقة لأوانها.

وجاءت الانتخابات المبكرة التي أُجريت في العراق في الـ10 من الشهر الحالي، لتكرّس انقساماً حادّاً داخل الطوائف والقوميات الأساسية التي يتكوّن منها البلد، وخصوصاً داخل «الطيف الشيعي»، بما يفتح باباً واسعاً للتدخّل الخارجي، سواءً كان مقصوداً، مثلما تشتبه القوى المناوئة لزعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، متّهمة الولايات المتحدة والإمارات بتزوير الانتخابات (على اعتبار أن سيرفيرات النظام الذي اعتُمد في عمليات الفرز الإلكتروني موجودة في الإمارات)، أو كان مآل النتائج بعكس بالفعل الأحجام الحقيقية للقوى العراقية، ولا سيما «الشيعية» منها.

وهذه ليست أوّل انتخابات يحقّق فيها الصدر فوزاً. فقد فعل ذلك في انتخابات عام 2014، ثمّ 2018، وكان فوزه بـ54 مقعداً في الثانية عاملاً أساسياً في التحرّكات الشعبية التي أسقطت في تشرين الأول 2019 حكومة عادل عبد المهدي، وجاءت بمصطفى الكاظمي رئيساً للحكومة، في ما اعتُبر تسوية بين إيران وأميركا، ثمّ جاءت النتائج الأخيرة التي يرى الصدر أنها حاسمة بحصوله على 72 مقعداً في المجلس المكوّن من 329 مقعداً، وتسمح لتحالف برئاسته باختيار رئيس للوزراء ببرنامج غير الذي حَكم به غالبية رؤساء الوزراء منذ الغزو في عام 2003، كفيل بإنهاء عهود حكومات المحاصصات التي يعتبرها مسؤولة عن الفساد، وفق ما يروّج له الرجل. وفي ظلّ الانسداد السياسي المستمرّ، بدأت ملامح إنزال أطلقتها في وجهه القوى «الشيعية» الأخرى تحت شعار رفض تزوير الانتخابات، بإرسال أنصاره ليكنسوا الشارع في مقابل شارع تظهر في العراق، لحسم الخلاف على نتائج الانتخابات. فبطريقة غير مباشرة، ردّ الصدر على تحدّي التظاهرات التي المدارس في عدد من مناطق البلاد، استعداداً لبدء العام الدراسي.

وكان رهان القوى الخاسرة على تعديل النتائج من خلال إعادة الفرز بموجبها يدوياً، ليبقى الشارع، مع كلّ مخاطره في بلد كالعراق، هو ساحة النزال، خاصة أن مصادر عراقية نفت نيّة محمد رضا السيستاني، نجل المرجع آية الله علي السيستاني، دعوة طرفي الطيف السياسي «الشيعي» إلى اجتماع لتقريب وجهات النظر والاتفاق على رئيس وزراء جديد، من زاوية أن المرجعيّة لا تتدخّل أبداً في تسمية رئيس الوزراء. ومنذ أيّام، تستمرّ التظاهرات التي دعا إليها «الإطار التنسيقي» الذي يضمّ «ائتلاف دولة القانون» برئاسة نوري المالكي، و«تحالف الفتح»، ومستقلّين، تحت عنوان التزوير، والتدخّل الخارجي، ولا سيما الأميركي والإماراتي. وظهرت شعارات تذكّر بثوابت الحركة «الشعبية» منذ ثورة العشرين ضدّ الاستعمار الإنكليزي، في اتّهام ضمني لـ«التيار الصدري» بالخروج عن هذه الثوابت. وفي ظلّ هذا الاحتقان، برزت مخاوف من الوصول إلى اضطرابات أمنية، خصوصاً مع استحضار لغة عنفية على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث هدّد أحدهم بدخول خمسة ألوية من «الحشد الشعبي» إلى المنطقة الخضراء في بغداد، إذا لم يستقل الكاظمي الذي اتّهمه بعض رؤاد تلك المواقع بالمساهمة شخصياً في «تهكير» نتائج الانتخابات، سواء كانت إلكترونية أو يدوية.

سقط رهان القوى الخاسرة على تعديل النتائج من خلال إعادة الفرز بشكله يدوي (أ ف ب)

> برزت اتّهامات ضمنية لـ«التيار الصدري» بالخروج عن ثوابت ثورة العشرين

على خطّ موازٍ، تستمرّ قراءات القوى السياسية العراقية، الجديدة منها والقديمة، لنتائج الانتخابات وما سيعقبها. وفي هذا الإطار، يعتبر النائب الفائز عن حركة «امتداد»، محمد نور عزيز، في حديث إلى «الأخبار»، أن المقاعد التسعة التي حقّقتها حركة «امتداد» التي تمثّل حراك تشرين، «ليست كافية»، عازياً انخفاض حصّة الحراك إلى «عدم فهم القانون بشكل واضح من قِبَل الناخبين، وعدم توقّعهم حصول تغيير كهذا بهذه الطريقة، وكذلك ضعف الإمكانيات مقابل الأحزاب المستولية على السلطة»، مضيفاً أن من بين الأسباب التي أدّت إلى تراجع بعض الأحزاب «انخفاض نسبة المشاركة، وتشتّت جمهور هذه الأحزاب، في مقابل اختلاف جمهور التيار الصدري عن البقيّة لما يسوده من طاعة لقائده». مع ذلك، يرى عزيز أن «الانتخابات فتحت باباً كبيراً جدّاً للتغيير»، داعياً إلى «إعادة تقييم النظام السابق وتغييره». وعمّا إذا كانت «امتداد» مستعدّة لدخول تحالف يقوده الصدر، يقول إن «الحركة تتعامل مع المتغيّرات السياسية انطلاقاً من ثوابتنا التي أنشأنا امتداد على أساسها وكسبنا بها ثقة الشعب»، متابعاً، في ما يتّصل بالعلاقات مع دول الجوار، أنها «يجب أن تكون وفق المصالح المشتركة التي تُبنى على أسس احترام استقلالية البلد والحفاظ على سيادته»، مبدياً ميلاً خصوصاً لتحسين العلاقات مع الدول العربية ولا سيما دول الخليج، «لأنها عربية ولنا معها عمق تاريخي وروابط اجتماعية وثقافية كبيرة».

الفرز بشكل يدوي، سقط، بعدما رفضت المفوّضية العليا للانتخابات 174 طعناً، وقبلت سبعة فقط هي وحدها التي سيصار إلى إعادة الفرز

فلسطين

خواتيم «سعيدة» لمعركة الأسرى: الاحتلال يرضخ لمطالب «الجهاد»

في أعقاب 40 يوماً متواصلة من التصعيد المتوّج بإضراب مفتوح عن الطعام، علّق أسرى «الجهاد الإسلامي» إضرابهم، إثر استجابة إدارة السجون لمطالبهم وموافقتها على إعادة أوضاعهم إلى ما كانت عليه في أيلول الماضي. نتيجةٌ أسهمت في الدفع نحو تحقيقها الرسائل الساخنة التي بعثت بها المقاومة إلى المصريين، وعنوانها نيّة تفجير الأوضاع مالم يتوقّف التنكيل بحقّ الأسرى

غزة ـ رجب المدهون

بعد معركة شاقّة خاضها أسرى حركة «الجهاد الإسلامي» على مدى تسعة أيام من الإضراب المتصاعد عن الطعام، انتصر هؤلاء على إدارة مصلحة السجون، بالاستفادة من ضغوط مارسها الوسطاء المصريون والأمميون على دولة الاحتلال للتراجع عن خطواتها العقابية بحقّ الأسرى، منعاً لتفجّر مواجهة جديدة. وأعلنت الهيئة القيادية لأسرى «الجهاد»، فجر أمس، تعليق الإضراب عن الطعام إثر «انتصار أبطال معركة الأمعاء الخاوية، واستجابة مصلحة السجون لمطالبهم، ووقف انتهاكاتها ضدّ معتقلي الحركة». ومنذ صباح الجمعة، علّق 250 أسيراً من «الجهاد» إضرابهم الذي دعمتهم فيه مختلف الفصائل الفلسطينية بهدف وقف الهجمة الشرسة التي شنّتها مصلحة السجون عليهم، في أعقاب محاولة 6 أسرى، 5 منهم من الحركة بمن فيهم أمير أسراها محمد العارضة، التحرّر من سجن جلبوع الشهر الماضي.

وافقت إدارة السجون على إعادة أوضاعهم إلى ما كانت عليه قبل عملية «نفق الحرية» (أ ف ب)

وحسبما علمت «الأخبار» من مصادر في حركة «حماس»، فقد أجرت الأخيرة و«الجهاد»، خلال الأيام الماضية، حوارات مع الوسيط المصري حول كيفية إنهاء انتهاكات الاحتلال بحقّ الأسرى، وذلك بعد تهديدات صريحة من الأمين العام لـ«الجهاد»، زياد النخالة، بالذهاب إلى حرب دفاعاً عن المعتقلين. وأثمرت الرسائل الساخنة التي وصلت المصريين بإمكانية تنفيذ هجمات على حدود قطاع غزة، ضغوطاً سياسية على حكومة الاحتلال التي اختارت دفع مصلحة السجون إلى التفاوض مع الأسرى مقابل وقف إضرابهم عن الطعام، وتلبية مطلبهم بإعادة أوضاعهم إلى ما كانت عليه قبل عملية «نفق الحرية»، بهدف المحافظة على الهدوء في القطاع. وكانت إدارة السجون شرعت، منذ السادس من أيلول الماضي، تاريخ عملية جلبوع، في فرض جملة من الإجراءات التنكيلية بحق المعتقلين، وتصعيد سياسات التضييق عليهم، مستهدفةً خصوصاً أسرى «الجهاد» على أبناء الجهاد الإسلامي، ورفع كلّ الإجراءات العقابية بحقهم، واستعادة التمثيل والبناء والكيان التنظيمي للحركة في سجون الاحتلال، وعودة المعزولين من قياداتها وكوادرها ليكونوا بين مجاهديهم، بالإضافة إلى تحسين الظروف المعيشية للأسيرات الماجدات، وإلغاء الغرامات والعقوبات المالية المليونية». وأكدت الهيئة أنه «تمّ التوافق مع أعضائها كافة، بعد الاستماع إلى آراء مجلس الشورى العام والعديد من كوادر الحركة، على إعلان تعليق الإضراب

> كان أسرى «الجهاد» بدأوا إضراباً مفتوحاً عن الطعام منذ 40 يوماً متواصلة

في زنازين لا تتوفّر فيها أدنى شروط الحياة الآدمية، عدا عن نقل مجموعة من القيادات إلى التحقيق.

وعلى إثر ذلك، بدأ أسرى «الجهاد»، منذ 40 يوماً متواصلة، خطوات تصعيدية تُوّجت بإضراب مفتوح عن الطعام دفاعاً عن إرث الحركة الأسيرة وبنيتها التنظيمية، كان سيتطوّر إلى الامتناع عن شرب الماء بدءاً من 100 من طليعة استشهاديّ أسرى الحركة. و«على وقْع النصرة العاجلة والمباشرة والتي سمعها العالم كلّه، والمتمثّلة في تصريح الأمين العام الحاج زياد النخالة (أبو طارق)، بإعلان النفير العام من قِبَل سرايا القدس ومساندة أبناء شعبنا المقاوم، لهف السجان جاهداً في محاولة للوصول إلى تفاهمات تؤدّي إلى تعليق الإضراب، بحسب الهيئة القيادية العليا لأسرى «الجهاد» التي أشارت إلى أن تعليق الإضراب جاء في أعقاب «مفاوضات صعبة ومعقّدة أديرت تحت ضغط وتهديد أسرى الجهاد باستمرار التمرّد والإضراب المفتوح حتى تحقيق خمس نتائج، هي: الوقف الفوري للهجمة المسعورة المفتوح عن الطعام ووقف خطوات التمرّد والعصيان، في انتصار مسجّل لأسرى الجهاد الإسلامي، وجميع مَن ناصرهم وأزرهم من أبناء الحركة الأسيرة ومركّباتها الوطنية». إلى ذلك، زعمت «القناة 12» العبرية أن الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية اعتقلت، أخيراً، خلية منظّمة ومموّلة من «الجهاد»، كانت تخطط لتنفيذ عمليات مقاومة ضدّ الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية أو في دولة الاحتلال، مشيرةً إلى أن اثنين من عناصر الخلية ينتميان إلى الأجهزة الأمنية، وثالثاً كان معتقلاً في سجون الاحتلال، مضيفة أن الجميع محتجزون حالياً في سجن أريحا حيث يجري التحقيق معهم. وبحسب القناة، فإن المعتقلين هم: الأسير المحرَّر عزّت الأقطش الذي ينتمي إلى «الجهاد»، وجاسر دويكات العضو في حركة «فتح» والذي يعدّ والده ضابطاً كبيراً في السلطة وقريبه أحد المتحدّثين باسم أجهزتها الأمنية، وأمجد أبو سكر النقيب في «الأمن الوطني» الفلسطيني.

تقرير

حمل «مؤتمر استقرار ليبيا» رسائل إيجابية في شأن المسارين الأمني والسياسي في هذا البلد، عبر التشديد على إجراء الانتخابات في موعدها واستكمال إخراج المرتزقة، لكنّ مخرجات المؤتمر تظلّ رهن الكلمات والوعود، في ظلّ غياب الحديث عن آلية تضمن تطبيقها، خصوصاً مع تكاثر العقبات أمام المسارين المذكورَين

ليبيا تودّع مؤتمراً وتنتظر آخر: زحمة كلامية... بلا أفعال

كثيرة هي النقاشات والكلمات الروتينية التي تخلّلت «مؤتمر استقرار ليبيا» الذي عُقد في العاصمة طرابلس أوّل من أمس، وشكّل الحدث السياسي الأرفع الذي يجري تنظيمه في ليبيا منذ سنوات، بمشاركة وزراء خارجية عدد من الدول المعنيّة بالملفّ الليبي، ومن بينها مصر وإيطاليا والسعودية. لكنّ المؤتمر، الذي طغت على مجرياته مسألتان رئيستان هما: خروج المرتزقة من البلاد، وإجراء الانتخابات في موعدها المحدّد في 24 كانون الأول المقبل، لم يخرج بأيّ جديد عملياً، فيما بقيَ اللافت حرصُ كلّ طرف على دعم أصدقائه. ومن هذا المنطلق، سافر وزير الخارجية المصري، إلى بني غازي للقاء خليفة حفتر، ومناقشة نتائج المؤتمر معه، في حين أجرى الأوروبيون محادثات منفردة مع المسؤولين الليبيين، لساعات، قبل مغادرتهم طرابلس وسط إجراءات أمنية مشدّدة.

وجاء انعقاد المؤتمر، الذي لم تخرج المداخلات فيه عن الإطار المكرّر نفسه في شأن استقرار ليبيا وتسليم السلطة وإجراء الانتخابات في موعدها وتوحيد المؤسّسة العسكرية، في وقت لا تزال الأمم المتحدة فيه غير حاسمة في موقفها من قرارات البرلمان المتعلّقة بالمسار الانتخابي، سواءً لناحية إجراء الانتخابات البرلمانية شهراً لتكون في كانون الثاني 2022، والاكتفاء بالانتخابات الرئاسية في 24 كانون الأول، أو حتّى لناحية القانون الذي ستتمّ على أساسه العملية الانتخابية. وفي هذا السياق، طالبت وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة، ماري دي كارلو، بكوتا نسائية تشمل 30% من مقاعد البرلمان، وهو ما من شأنه تجديد الجدل حول القانون الذي اعتمده مجلس النواب وأرسله إلى مفوّضية الانتخابات لاعتماده.

كذلك، عقدت دي كارلو اجتماعات مطوّلة مع مسؤولي الحكومة الليبية والمجلس الرئاسي، من أجل مناقشة العقبات التي تعترض خروج المقاتلين وتوحيد المؤسّسة العسكرية. كما شاركت تفاصيل الاجتماع مع مسؤولين عرب حضروا المؤتمر، الذي شدّدت مختلف الأطراف المشاركة فيه على ضرورة الإسراع في إخراج المرتزقة. وبينما وصلت، أمس، الدفعة الأولى من المراقبين التابعين للأمم المتحدة، لدعم آلية مراقبة وقف إطلاق النار، يفترض أن تباشر اللجنة العسكرية «5+5» عقد المزيد من الاجتماعات خلال الأيام القليلة المقبلة، من أجل وضع خطّة زمنية قابلة للتنفيذ في شأن توحيد المؤسّسات العسكرية وحلّ الميليشيات المسلّحة، على أن يبدأ تنفيذها بعد تسليم السلطة. وترى اللجنة أن هذا التصوّر هو الأفضل في الوقت الراهن، لتجنّب العديد من الإشكاليات المتوقّعة في حال اتّخاذ قرار بالتنفيذ الفوري، في ظلّ التوتّر الحاصل بين خليفة حفتر ومساعديه، والحكومة في طرابلس.

في المحصّلة، نجح «مؤتمر استقرار ليبيا»، الذي يُتوقّع استكماله باخر في باريس سيُنظّم بالشراكة بين الأمم المتحدة والثلاثي الأوروبي (ألمانيا وإيطاليا وفرنسا) على مستوى القادة لا وزراء الخارجية فقط، في البعث برسائل إيجابية في شأن توحيد النظام الانتقالي الحالي، والدفع نحو تسليم السلطة عبر الانتخابات المتّفق عليها، وفق الأجندة الأممية، ضمن مسار بناء نظام سياسي متكامل، بعد 10 سنوات مزّقت فيها الحرب هذا البلد. ولكن، في المقابل، لم يحمل المؤتمر أيّ جديد لناحية الخلافات الداخلية، التي لا تزال قائمة حتّى بين أعضاء الحكومة، وأعضاء المجلس الرئاسي. وإذ أكّد البيان الختامي «التزام حكومة الوحدة الوطنية بسيادة ليبيا واستقلالها، ورفضها القاطع للتدخّل الأجنبي في شؤونها الداخلية»، بحسب تصريحات وزيرة الخارجية، نجلاء المنقوش، إلّا أن العبارات الفضفاضة التي تضمّنها البيان، لم تحدّد الآليات والطرق الكفيلة بترجمة تلك الوعود، في وقت لم تجرِ فيه مناقشة تفصيلية للعقبات التي قد تحول دون إجراء الانتخابات في بعض المناطق، أو قد تكون دافعاً للتشكيك في العملية الانتخابية من أصلها. كذلك، جدّدت حكومة عبد الحميد الدبيبة شرعيّتها أمام «المجتمع الدولي»، غير أن هذه الشرعية تبقى غير كافية للتغلّب على مشكلات عديدة، بينما لا يزال الخلاف والسجال بين الدبيبة ورئيس البرلمان، الذي سحب الثقة من الحكومة قبل أسابيع، وميليشيات خليفة حفتر، قائمين، بسبب عدم رغبة أيّ من الأطراف في تقديم تنازلات.

شارك في المؤتمر وزراء خارجية عدد من الدول المعنية بالملف الليبي (أ ف ب)

العالم
قضية

سوريا تحت شبح الفجوة الغذائية
نحو إحياء ثورة الثمانينيّات

ليست دروس الحرب والعقوبات وحدها هي التي قادت وزارة الزراعة السورية إلى إجراء حوار واسع امتدّ لعدّة أشهر، وخلُص أخيراً إلى وضع رؤية مستقبلية لغاية عام 2030. فالتبوّءات الرسميّة والبحثيّة القائلة بإمكانية حدوث تراجع في الإنتاج الزراعي الغذائي خلال الفترة المقبلة، شكّلت هي الأخرى دافعاً أساسيّاً للعمل على تجنّب أزمة جديدة. فهل تنجح البلاد في إعادة إنتاج نسخة معدّلة من ثورة الثمانينيّات الزراعية؟

تركّز دعاوى ترامب على أن مقاطعات ديموقراطية سمحت للناخبين بإصلاح الأخطاء في بطاقات التصويت (أ ف ب)

زياد غصن

في خزانة خشبية موضوعة في مكتبه، يحتفظ وزير الزراعة السوري المهندس حسان قطنا، بأربع عُلب كرتونية تحتوي على مئات الوثائق المُنجَزة حديثاً، والمكوّنة من آلاف الصفحات. يجزم قطنا، الذي تمّ استدعاؤه منذ عام ونيّف لتسلّم حقيبة الزراعة على رغم إحالته على التقاعد، أن هذه الوثائق كافية لتجعل أيّ وزير قادم على دراية كاملة بتفاصيل القطاع، حتى لو كان لا يعرف شيئاً عنها؛ إذ إن تلك الصفحات تفنّد، في متن استنتاجاتها، تسعة مخاطر أساسية تواجه مستقبل الزراعة السورية أبرزها: التغيّرات المناخية وحالة الجفاف، الحرائق والكوارث الطبيعية والتعدّي على الموارد الطبيعية والأراضي الزراعية، وانتهت أخيراً بقيام أكثر من 200 باحث وخبير بجمع خلاصات النقاشات وأوراق العمل المقدّمة خلال بمجموعة من الإجراءات الخاصة بزيادة الإنتاج والإنتاجية، وتطوير التقنيات الزراعية، والاتجاه إلى التنمية الريفيّة والمجتمعية».

وكانت بدأت تلك الورشة بجولات ميدانية على جميع المحافظات، تخلّلتها لقاءات مباشرة مع الفلّاحين والمزارعين وجميع الجهات الطبيعية والتعدّي على الموارد والفعاليات المرتبطة بالقطاع، وانتهت أخيراً بقيام أكثر من 200 باحث وخبير بجمع خلاصات النقاشات وأوراق العمل المقدّمة خلال الورشة المذكورة، ليجري إصدار تقرير حول الرؤية المستقبلية لقطاع الزراعة للفترة الممتدة من عام 2021 ولغاية عام 2030، والداعية إلى اعتماد حوالى 17 سياسة بديلة عبر أكثر من 96 برنامجاً تنفيذياً. كما تمّ إصدار خمسة تقارير فنّية في المجالات: النباتية، الحيوانية، الموارد الطبيعية والمائية، التنمية الريفية، والتسويق. لكن كلّ ذلك يبقى، في نظر شريحة من السوريّين، مجرّد تنظير ما لم يجد طريقه إلى التنفيذ من ناحية، وما لم تتطابق النتائج مع الأهداف من ناحية أخرى.

> **أولى الخطوات التنفيذية لخلاصة الحوارات تمثّلت في اعتماد وزارة الزراعة خمسة مشاريع رئيسة**

وفي هذا الإطار، يُشير قطنا إلى نقطتَين هامّتَين: الأولى تتمثّل في «تحدّي توفّر الاستثمارات اللّازمة لتنفيذ البرامج المقرّرة لتمكين القطاع من الصمود وتلبية الاحتياجات المحلية وتوفير الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي». أمّا النقطة الثانية، فهي تتعلّق بـ«تعديل تعريف المحاصيل الاستراتيجية، التي تُدعَم من قِبَل الحكومة عبر توفير مستلزماتها وتسويق إنتاجها، وفكرة التعديل تقوم على تحديد كلّ محافظة لأهمّ ثلاثة منتجات زراعية يمكن أن تشكّل نواة تنموية في مناطق المحافظة، وبناءً على ذلك تُخصَّص تلك المحاصيل بدعم حكومي، وتكون بمنزلة المحاصيل الاستراتيجية المكانية الخاصة بكلّ محافظة». ولذا، تتّجه وزارة الزراعة إلى تشكيل مجموعات عمل، تكون مهمّتها تحديد المشاريع التنموية أو المحاصيل الاستراتيجية لكلّ محافظة، واقتراح أهمّ 10 مشروعات يجب أن تُنفَّذ للنهوض بالقطاع الزراعي فيها.

خمسة مشاريع رئيسة

أولى الخطوات التنفيذية لخلاصة الحوارات، التي يُعتقد أن أكثر من 10 آلاف شخص شارك في مراحلها المتعدّدة، تمثّلت في اعتماد وزارة الزراعة خمسة مشاريع رئيسة تنموية وخدمية تشكّل حوالى 70% من البرامج المقترحة، سيتمّ عرضها على المجلس الأعلى للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي لإدراجها ضمن موازنة العام القادم. وبحسب الجدوى الاقتصادية لتلك المشاريع، فإن التكلفة الاستثمارية للمشروع المتعلّق بالإنتاج الحيواني تصل إلى 49 مليار ليرة، ولمشروع الأراضي والمياه 4 مليارات ليرة، ومشروع التنمية الريفية 6 مليارات ليرة، ومشروع التغييرات المناخية 4 مليارات ليرة. وإضافة إلى ما تقدّم، ثمّة حوالى 20 مشروعاً استثمارياً سيُعرَض على القطاع الخاص بناءً على قانون الاستثمار الجديد، من بينها 13مشروعاً ستطرحها وزارة الزراعة، و7 مشروعات تتعلّق باختصاصات وزارات أخرى.

وفي مقابل هذا المسار الذي تختطّه وزارة الزراعة، ثمّة شكوك عديدة حيال إمكانية نجاح جهودها، ذلك بالنظر إلى تأثير التحدّيات والمشاكل التي لا سلطة للوزارة على معالجتها، من قبيل مصير مستقبل الدعم الزراعي، الذي شهد خلال الأيام الماضية تحوّلاً جديداً مع تحرير الحكومة لأسعار الأسمدة، وهو ما قد تعقبه إجراءات أخرى لناحية تغيير آليات الدعم أو رفعه، فضلاً عن المشاكل التي أفرزتها الحرب والسياسات الاقتصادية الحكومية.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب شادي رفيق الخوري وكيل عادل بن محمد بن صالح المقبل مالك القسم /6/ من العقار /2804/ البوشرية سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالك.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب فهد حيدر نجم وكيل رجا نصري جورج الحاج احد ورثة فؤاد نصري جورج الحاج المالك في العقارين /716/ و/2215/ المنصورية سندي تمليك بدل عن ضائع بحصتي الموروث.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب طوني شفيق بوجوده وكيل بولس داود ابو جوده المالك في العقار /1038/ الفنار سند تمليك بدل عن ضائع بحصة المالك.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت نيللي بوزانت عبوازيان مالكة القسم /13 – B/ من العقار /527/ المجذوب سند تمليك بدل عن ضائع باسمها.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت جومانا نقولا سماحه وكيلة انجال قزحيا سماحه مالكة القسم /4/ من العقار /212/ الخنشارة سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالكة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب اصادور ملكون مازاكيان وكيل اكرم نعيم الدمعه بصفته رئيس مجلس ادارة شركة تلال البحر ش.م.ل. مالكة القسم /11/ من العقار /704/ المطيلب سند تمليك بدل عن ضائع باسم الشركة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب سمير بو انطون مالكي القسم /16/ من العقار /816/ الزلقا سندي تمليك بدل عن ضائع بحصتيهما.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب نيقولا الياس ابي حيدر وكيل الياس يوسف ابي حيدر احد ورثة لويزا ومخايل فارس الحداد المالكين في العقار /1393/ بسكنتا سندي تمليك بدل عن ضائع بحصتي المورثين.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلبت توفيق عون ابي حبيب بصفته مالك في العقار /1411/ رومية وبصفته وكيل قيصر وانطوان عون ابي حبيب المالكين في نفس العقار سندات تمليك بدل عن ضائع بحصته وبحصتي المالكين.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب لويس جورج ابي حبيب المالك في العقارين /1896/ و/1905/ روميه كما طلب وليم خاطر ابي حبيب وكيل خاطر جورج ابي حبيب المالك في نفس العقارين سندات تمليك بدل عن ضائع بحصص المالكين.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب دياب بخشن البركيل مالك القسم /13/ من العقار /4462/ برج حمود سند تمليك بدل عن ضائع باسمه.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب داني نضال داود وكيل نعيم ادوارد نزهه وكيل ميلانه نعمة الله حرفوش زوجة ادوار نزهة مالكة العقارين /281/ و/282/ شويا سندي تمليك بدل عن ضائع بإسم المالكة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان مزايدة
صادر عن دائرة تنفيذ زحلة – الرئيسة
سينتيا قصارجي
المنفذ: ملحم ابراهيم اعزان
المنفذ عليهم: انيسة أيوب يعقوب سيده وسليمان صليبي أبو نجم
بالمعاملة التنفيذية رقم 2017/1142 ينفذ طالب التنفيذ حكم محكمة الاستئناف المدنية في البقاع تاريخ 2017/10/5 والذي قضى بتصديق الحكم المستأنف الصادر عن المحكمة الابتدائية في البقاع الناظرة في القضايا العقارية بتاريخ 2016/5/3 المتضمن اعتبار العقار /1809/ الفرزل غير قابل للقسمة عيناً وطرحه للبيع بالمزاد العلني بين العموم.
المطروح للبيع: كامل العقار /1809/ الفرزل.
مساحته: 2626 م2 وهو يقع في أعالي الفرزل وله إطلالة على سهل البقاع وهو قريب من المنطقة السكنية تصل إليه عبر طريق ترابي ولا إنشاءات عليه.
حدوده: بحده غرباً العقار 1829 وشرقاً العقار 1798 وشمالاً العقار 1810 وجنوباً العقار 1808.
الحقوق العينية: ألغي القيد اليومي رقم 1879 تاريخ 1957/7/16 بموجب قرار أمين السجل العقاري رقم 178 تاريخ 1967/4/19، استدعاء إزالة شيوع مقدم لدى الغرفة الابتدائية الاولى في البقاع رقم 2015/528 مقدمة من المدعي ملحم ابراهيم أعزان ضد المدعى عليهما أنيسة سيده وسليمان أبو نجم، طلب تنفيذ ومحضر وصف عقار صادرين عن دائرة تنفيذ زحلة برقم 2017/1142 من ملحم إبراهيم أعزان ضد أنيسة سيده وسليمان أبو نجم.
قيمة التخمين وبدل الطرح: 393,900,000/ل.ل. (ثلاثمائة وثلاثة وتسعون مليون وتسعمائة ألف ليرة لبنانية).
موعد المزايدة ومكانها: يوم الخميس الواقع فيه 2021/11/4 أمام رئيس دائرة تنفيذ زحلة في قاعة المحكمة الساعة الثانية عشرة والربع ظهراً.
شروط المزايدة: على الراغب في الشراء وقبل المباشرة بالمزايدة أن يودع باسم رئيس دائرة تنفيذ زحلة قيمة الطرح في صندوق الخزينة أو مصرف مقبول أو تقديم كفالة معادلة أو شك مصرفي وعليه اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق دائرة تنفيذ زحلة اذا لم يكن له مقام فيه وعليه خلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع الثمن تحت طائلة اعتباره ناكلاً وإعادة المزايدة على عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه في خلال عشرين يوماً من تاريخ صدور قرار الاحالة دفع رسم الدلالة بمعدل 5% من قيمة الشراء.
مأمور تنفيذ زحلة
وردة أحمد البزال

إعلان
تبليغ مجهولية مقام
صادر عن محكمة جويا المدنية / برئاسة القاضي ريشار السمرا تدعو هذه المحكمة المجهولي الإقامة السادة حنان خليل ذيب – أحمد علي خازم – إيمان عاطف مغنيه - حيدر حسين خازم – محمد حسين خازم – اسماعيل محمد بحسون للحضور اليها وإستلام أوراق الدعوى رقم 2021/140 المتكونة بين المدعي حسين نسر والمدعى عليهم اسماعيل بحسون ورفاقه.
وعليهم اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق هذه المحكمة ما لم يكونوا ممثلين بمحام، والا جاز إبلاغهم الأوراق بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة الاعلانات خلال مهلة عشرين يوم يلي النشر مع إحتساب مدة السفر.
جويا 2021/10/20
رئيس القلم
زينب نزيه أيوب

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب علي حسن رمضان شهادة قيد بدل ضائع لحصته في العقار 845 بلاط.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب عازر شحاده افرام شهادة قيد بدل ضائع لحصته في العقار 1156 جديدة مرجعيون.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب سامر محمد حميدي صقر وكيل منير محمد طوقان وشارل جورج انطوان حداد المفوضين بالتوقيع بالإتحاد عن بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. الدائن في القسم /8/ من العقار /260/ جل الديب شهادة تأمين بدل عن ضائع باسم المصرف.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب جورج سليم يعقوب وكيل منى مهران قواس مالكة القسم /21/ من العقار /75/ انطلياس سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالكة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب مارون جورج كرم وكيل ايلي نصيف جبور المفوض بالتوقيع عن شركة ابناء جبور مالكة العقار /396/ عين علق سند تمليك بدل عن ضائع باسم الشركة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

استراحة

كلمات متقاطعة 3867

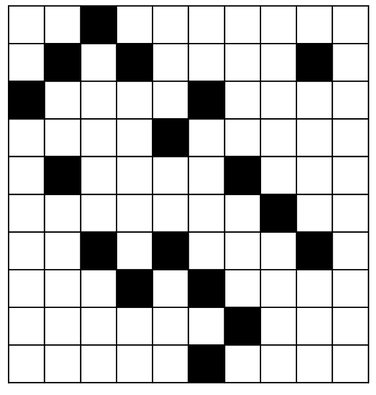

أفقيا
1- من الطوائف في مصر – صفرة البيض – 2- آلة تُستعمل لصقل الأظفار – 3- نهر فرنسي – مجمّوعة عوامل جوية في منطقة كالحرارة والضغط والرياح – 4- المراقبة – عاصمة ساموا – 5- قضد – رياضة قتالية – 6- أغلظ أوتار العود – دولة أوروبية – 7- ماكينة – قفز – 8- لا قيمة له – حرف هجائي – 9- في الدفتر – مشاعل تُحمل في الليل – 10- ريقٌ مرشوف – عاصمة زيمبابواي

عمودياً
1- عاصمة منغوليا – 2- إسم حمله أربعة ملوك إنكليز أشهرهم الفاتح – من الكواكب – 3- حاكمها أمير – مغارة يتدفّق منها نهر إبراهيم – 4- جزيرة في البحر الأبيض المتوسط – رب – 5- إحسان – نهر عراقي – 6- الإنسان الأول – بحر – أشاد بموهبة أحدهم – 7- ملك ذكر في كتاب التوراة – مقياس مساحة – 8- دولة أفريقية – إقترب – 9- شقيق بالعامية – إسم كانون الثاني في بعض البلدان العربية – 10- فك العقدة – من المحيطات

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- خنافس – فتوش – 2- رومانيا – ها – 3- مرسيدس – عبر – 4- شا – مهموم – 5- سا – عز – أم – 6- روكرت – دارا – 7- لو – لم – خمر – 8- ثوبكابي – ات – 9- يم – ترتدي – 10- غواد القنال

عمودياً
1- خرم شهر – تبغ – 2- نورا – ولو – 3- أمس – سكوبيا – 4- فايمار – كمد – 5- سنده – تلا – 6- يسمع – مبتل – 7- فا – ورد – يرق – 8- عم – أخ – تن – 9- وهب – ارمادا – 10- شارل مارتيل

3867 sudoku

3					4	5		8
1	8		2	3		4		
2								
			3		7			1
6		4		1		3		9
			9		6			2
				2	1		8	
	5					6	1	7
7		8	5					4

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3866

5	1	7	9	3	4	6	8	2
3	8	4	1	6	2	7	9	5
9	6	2	7	8	5	3	1	4
8	2	1	6	5	3	4	7	9
4	3	6	8	9	7	2	5	1
7	5	9	4	2	1	8	3	6
2	9	8	5	7	6	1	4	3
6	4	5	3	1	8	9	2	7
1	7	3	2	4	9	5	6	8

مشاهير 3867

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مرضة انكليزية (1838-1896) اعتبرت من أكثر النساء إجراماً في العالم. ارتكبت خلال سنوات عملها حوالي 400 جريمة قتل

2+3+4=8 ■ = يتمايل الغصن 1+6+7+11=7 ■ = شهر ميلادي 5+9+10+11 = كذاب بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: **عدنان خاشقجي**

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
السبت 23 تشرين الأول 2021 العدد 4470

حلقة خاصّة مساء الأحد على «المنار»

شهداء الطيوّنة... «أغلى ما عندنا»

«هم قصة تُروى... قصة من سبعة فصول ربيع... هم آباء وأخوة وأبناء لكثيرين.. وهي أم للجميع... هم قصص كُتبت نهاياتها على عجل وبلا مقدمات. وكل فرد عرفهم يتمنى العودة في الزمن إلى صباح يوم الجريمة ليشبع من نظراتهم وأحضانهم وأصواتهم» بهذه التوطئة، تنطلق، يوم الأحد على قناة «المنار»، حلقة «أغلى ما عندنا» (إخراج رضا قشمر وإنتاج حسن عبيد) الخاصة بأحداث مجزرة الطيونة بعد أسبوع على وقوعها. تعتبر معدّة الحلقة سهام حيدورة أنّ الحلقة تحيّة من القلب لأرواح هؤلاء الشهداء السبعة في «استعادة مزاياهم والجراح التي خلّفوها» عبر شهادات من الضيوف: والدة الشهيد محمد جمال تامر عبير خليل، والإعلامية سمر الحاج، والصحافي والكاتب سركيس بو زيد. كما سلّطت «أغلى ما عندنا» الضوء على بعض التغطيات الإعلامية التي «قتلت الضحايا مرتين» على حد تعبير حيدورة. ناقشت مقدمة البرنامج حوراء حوماني خلفية هذه التغطيات ضمن أطر وضع الأجندة وتحديد أولويات الجمهور وفق سياسات القنوات التلفزيونية ومحاولتها «تحوير الحقائق وتبديل السرديات على قاعدة أن هناك ضحايا يستحقّون التعاطف Worthy victims مقابل آخرين لا يستحقّون ذلك Unworthy victims طبعاً بحسب علاقة مالكي القناة ومموّليها بالمعتدي والمعتدى عليه». وأشارت حوماني إلى أن بعض الإعلام يحاول «تأطير البلد وتصويره بأنه يضيق بأهله، فلا يتّسع لرأيين». وفي السياق نفسه، اعتبرت الحاج أن الإعلام المضلّل للحقائق هو «إعلان لا إعلام وأنّ محركه هو حقيبة من المال فقط»، مؤكدة أن الفاعل معروف «لكنه ومحرّضه الخارجي سيفشلون كما العادة في مخطّطاتهم لأن من يريد الحرب الأهلية والتقسيم لا يستطيع، مقابل أن القادر على خوضها يرفضها بشدة». من جهته، قارب سركيس الزاوية السياسية للحدث، معرباً عن عدم تفاجئه بما حصل على أرض الطيونة، مشدّداً على «أن ما يمنع الفتنة في البلد وتكرار المشهد هو التحقيق الشفّاف ومعاقبة الفاعلين في أسرع وقت ممكن». ووجّه سركيس دعوة إلى وزير الإعلام جورج قرداحي للإسراع في إقرار ميثاق شرف إعلامي حاسم «يمنع بث خطاب التحريض وإثارة النعرات الطائفية تجاه الآخر في بلد يكثر فيه الآخرون». وأخيراً، دعا إلى تكريس «يوم من البث المشترك لمواد إعلامية تجمع ولا تفرّق» وتعمل على توعية المواطن في مجال التربية الإعلامية بما يرفع حس المواطنة لدى الشعب اللبناني ويحصّنه من الانجرار إلى مشهد مماثل لجريمة الطيونة. وقد حيّا سركيس والحاج صبر وبصيرة والدة الشهيد محمد تامر التي أظهرت رباطة جأش نادرة في حديثها عن رفض الفتنة و«وأدها في مهدها بفضل دماء ولدي والشهداء الآخرين» للحفاظ على لبنان التنوع والتعايش رغم طراوة الجرح وحداثته.

موعد عرض «أغلى ما عندنا»: غداً الأحد 18:20 على قناة «المنار»

صورة وخبر

تزدان الجدران والدكاكين واللوحات الإعلانية والأبواب في مدينة بوينس آيريس بنقوش وزخارف فن الـ«فيليتيادو بورتينيو» الذي تمتاز به العاصمة الأرجنتينية. واسم «فيليتيادو بورتينيو» مشتقّ من كلمتين إسبانيتين هما «فيليته» وتعني خط الزخرفة الرفيع، و«بورتينيو» وتعني المنسوب إلى مدينة بوينوس آيريس. ويكون عادة زخرفة ونقوشاً على اللوحات الخشبية والمعدنية. (محمد امين كانيف ـ وكالة الأناضول)

دالين جبّور: كلاسيكيات طربيّة!

النشاط الموسيقي المحلّي الحيّ يبدو، في شقّه غير التجاري، أكثر نشاطاً من حفلات نجوم الأغنية الاستهلاكية الذين اتجهوا أكثر نحو الخليج لإحياء حفلاتهم ومراكمة بعض الدولارات العربية الطازجة، بعد تلف «الموسم» المحلّي بفعل العاصفة الاقتصادية. من هنا، نلاحظ كمّاً كبيراً من الحفلات لفرق محلية من شتى الأنماط الموسيقية، تستضيفها أماكن السهرة في بيروت، مثل الأمسية التي تحييها الأربعاء المقبل المغنية دالين جبّور (الصورة) التي تحترف الغناء الطربي الأصيل. تؤدّي جبّور في أمسيتها التي تحمل عنوان «طربيّات»، باقة من كلاسيكيات الريبرتوار بمرافقة «تخت» يتألف من سمير ناصر الدين (عود)، جوزيف سمعان (كمان) وماهر عطّار (إيقاع).

طربيات مع دالين جبور: 27 تشرين الأول (أكتوبر) . س: 21:30 ـ Tota (مار مخايل) . للاستعلام: 01/570928

نزار روحانا: عود فلسطيني

ضمن اهتمامه بالموسيقى والفنون الفلسطينية، يقيم «متحف فلسطين» في ولاية فيرجينيا الأميركية لقاء مع عازف العود الفلسطيني نزار روحانا (الصورة). اللقاء الافتراضي الذي يُقام عبر تطبيق «زوم» عند السادسة من مساء الأحد 31 تشرين الأوّل (أكتوبر)، سيتناول تجربة روحانا وعمله على تأليف مقطوعات موسيقية معاصرة للعود، مستمدّة من مقطوعات باخ وموزار وبيتهوفن، بالإضافة إلى تجربته الموسيقية الأكاديمية والنظريّة أيضاً. كما سيركّز على خلفيّته الفنية الفلسطينية وعمله لسنوات كمدرّس للعود في «معهد إدوارد سعيد الوطني»، فيما يتخلل اللقاء أيضاً عزف حيّ لمقطوعات على العود يختارها روحانا.

«حوار وعزف مع الفنان الفلسطيني نزار روحانا»: 18:00 مساء الأحد 31 تشرين الأوّل (أكتوبر) – تطبيق «زوم». للاستعلام: palestinemuseum.us

نساء مخيّم البراجنة: هيك صار معنا!

«هيك صار معنا» هو عنوان مسرحية تمنح الصوت لنساء «مخيم برج البراجنة». العمل الذي تقدّمه فرقة «مسرح نساء المخيم» يوم 29 من الشهر الحالي في «بيت الفنان . حمانا»، كناية عن قصص كتبها ورواها «جيلان من النساء الفلسطينيّات اللواتي ولدن في مخيم برج البراجنة للاجئين في لبنان. ستة مونولوجات شخصية تنسج معاً الحياة المعقدة كما تعيشها النساء في المخيم. قصص تظهر في آن واحد حسرة القلب والحب، الغضب والإيمان، الخوف والشجاعة، السيطرة والحرية، العزلة والأمل والخسارة والقوة». علماً أنّ «مسرح نساء المخيم» فرقة مسرحية مكونة من جيلين من النساء الفلسطينيات من مخيم برج البراجنة القائم منذ 73 عاماً. تعرّف الفرقة عن مشروعها بأنّه «على الرغم من أنّ المخيم يشكّل اليوم جزءاً من المشهد الحضري لبيروت، إلا أنه لا يزال مكاناً معزولاً ثقافياً عن بقية المدينة (...) يهدف المسرح إلى تغيير ذلك من خلال تنمية سرد قوي نابع من المخيم يعرض قصصاً حقيقية من كتابة وأداء نساء المخيم».

«هيك صار معنا»: 20:00 مساء 29 تشرين الأول (أكتوبر) ـ «بيت الفنان . حمانا» ـ الدخول مجاني والحجز ضروري عبر الواتساب: 76/907348

حرائق الغابات: حديث في المناخ والاقتصاد

في الصيف الماضي، شهد شمال لبنان موجة حرائق التهمت 7500 هكتار من الأراضي، قبل أن تمتدّ إلى جنوب غرب سوريا. كان ذلك ضمن موجة حرّ غير مسبوقة ضربت أيضاً الجزائر وتونس وغيرهما. انطلاقاً من هذا الواقع، تُقام ندوة «حرائق الغابات ومدى عدالة تأثيراتها في المنطقة» على تطبيق «زوم» في 26 الشهر الحالي. اللقاء الذي يُقام بدعوة من «منتدى البدائل العربي للدراسات»، سيضيء على علاقة هذه الكوارث بتغيّر المناخ، إلى جانب التحديات الاقتصادية والسياسية في دول المنطقة. يحاضر في اللقاء نديم فرج الله مدير برنامج تغير المناخ والبيئة في «معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية» في الجامعة الأميركية، والكاتب والباحث الجزائري ياسين تملالي.

ندوة: حرائق الغابات ومدى عدالة تأثيراتها في المنطقة: 26 تشرين الأول . س: 18:00 مساء بتوقيت بيروت على تطبيق Zoom ـ الرابط على موقعنا

الأخبار
al-akhbar
السبت 23 تشرين الأول 2021
العدد 4470 السنة السادسة عشرة
Samedi 23 Octobre 2021 nº 4470 16ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

حسن حنفي
إمام العقل يستريح

رشيد وحتي

حروب كثيرة وحملات تكفير شُنَّت عليه بدعوى «التطاول على الإسلام ومخالفته». لكن المفكّر المصري حسن حنفي (1935-2021) الذي انطفأ أوّل من أمس في مصر، يبقى بطروحاته الرامية إلى تأسيس تيار فكري تحتَ يافطة اليسار الإسلامي. وهو يكاد يكون الاسم الأبرز ضمن هذه الفرادة العقائدية والسياسية والفكرية، إلى جانب التونسي صلاح الدين الجورشي. في مرحلته المدرسيَّة والطُّلّابية، انتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين، وشاءت المصادفة أن يتقاسم الخلية الحزبية نفسها مع المرشد الأسبق للجماعة: مهدي عاكف. لكنه سرعان ما تحوَّل وتطوَّر فكرياً، بقراءاته في الفكر الإسلامي والفلسفة الغربيّة اللَّذين دفعاه إلى الانفتاح على آفاق أرحب.

صاغ حسن حنفي اللبنة الأولى لصرح مشروعه الفكري العريض في سلسلة «التراث والتجديد» (4 أجزاء)، كمَانِيفستو، جوهرُهُ ما أسماه «إيديولوجيا الواقع»، القائمة على ثلاثةِ مَحاوِر: المَوقِفُ مِنَ التراث القديم، والموقف من التراث الغربي، والخلوص إلى موقف من هذا الواقع المزدوج، عبر نظرية لتفسير الإرث الفلسفي العربي-الإسلامي وما يتم رفده به من الشَّق الغربي. وكثيراً ما نظر الإخوان المسلمون والحركات السلفية ومحافظو الأزهر بعين الريبة إلى هذا التناول المتخلّص من عقدة ما يسمّيه حسن حنفي استغراباً. وقد ساعده كثيراً في هذا الوضوح الإيديولوجي والمنهجي، تركيزه على الطابع التعليمي (الديداكتيكي) لطبقاته الثلاث: مستوى يتوجَّه للمتخصِّصين ومجاله أكاديمي؛ ومستوى أعقد يتغيّى مخاطبة الفلاسفةِ والمثقَّفين، بغرضِ ذيوع الوعْيِ الفَلسفيّ وبيانِ أثرِهِ في المشهد الثَّقافي؛ وأخيراً مستوى أبسط للعامَّة، يهدف إلى تَحويلِ نتاجه الفكري إلى ثقافةٍ شعبيَّةٍ، سياسيَّة بالضرورة.

يبقى الجزء الأنضج من مشروع حسن حنفي خماسيّته «من العقيدة إلى الثورة» (1988-)، التي فكَّكَ فيها، بانحياز واضح للتنوير والعقلانية، عِلمِ أصولِ الدِين، بانتقاد منهاجِهِ وأغراضه الارتكاسيَّين وغير المتلائمين مع روح العصر الحديث. فهو لا يعتبر الحضارة العربية -الإسلامية حدثاً منتهياً، بل حدثاً إبداعياً ينشأ في كلِّ فترة يتفاعل فيها الفرد معَ كلِّ متغيِّرٍ سياسي وثقافي. إذ يقول بوضوح جرَّ عليه عداء المؤسسة الأزهَرية والتّيار المحافظ في الجامعة المصرية: «لسْنا أمامَ عِلم مقدَّس، بل أمامَ نتاج تاريخي خالص، صَبَّ كلُّ عصرٍ ثقافتَه وتصوُّرَه فيه. وتصوُّر القدماءِ تَصوُر تاريخيٌّ خالصٌ يُعبِّرُ عن عصرهم ومستواهم الثقافيِّ، كما أن تَصوُّرَنا المعاصرَ يُعبِّر عن روحِ عصْرنا ومُستوانا الثقافي [..] نشأَ عِلمُ أصولِ الدِّين بناء على معطيات عصرِه؛ فاستخدمَ أدواتِ العصرِ ولغتَه واصطلاحاتِه، متَّبِعاً منهجاً يُحقِّقُ غاياتِه؛ لذا عبَّرَ خلالَ تلكَ المرحلةِ (حتى القرنِ السابعِ الهِجريِّ) عن واقعِ الأمة، واستوعب ماضيها وصراعاتها وأزماتهاَ وقرأَ واقعَها. وقد تمثَّل هذا في ظهور الفِرق المختلفة. هكذا عبَّر عِلمُ أصولِ الدين عنِ الواقعِ الاجتماعي من خلالِ مكنوناته ومُتطلباته، غيْر أنّ هذا الواقعَ تحوَّلَ إلى تراكُماتٍ تاريخيةٍ وأصبحَ ماضياً، ولا يَعدو الآنَ سوى تراكماتٍ نقلية لا تُقدِّمُ شيئاً للواقع المعاش؛ لذا أصبحَ لِزاماً علينا أن نقرَأَ العقيدةَ من واقع مجتمعِنا؛ فيَتحوَّلَ عِلمُ أصولِ الدِّينِ منَ الحُجَّةِ النقليَّةِ إلى التحليلِ العقليّ، ثم يَصُبَّ في التحليلِ الاجتماعي للأمَّة». كثيراً ما يتم إغفال أن الأدوات المنهجية التي فكَّكَ بها حسن حنفي متون الفكر الإسلامي القديم والحديث، استقاها من الفلسفة الظاهراتية التي كانت تهيمن على الجامعة الفرنسية في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، حيث كان طالباً باحثاً. ينضاف إليها ما عثر عليه في فلسفة اسبينوزا من تعامل عقلاني مع الفلسفة القروسطية الغربية والحقل الديني-السياسي من خلال كتابه الأرأس: «رسالة في اللاهوت والسياسة»، الذي وضع له حسن حنفي ترجمة وحواشي مديدة ما زالت تحتفظ بطزاجتها وبزخمها كمَعين مهم لكل راغب في دراسة تمفصل الديني والوضعي في السياق الأوروبي اليهومسيحي. وهو تقريباً نفس ما حاول المفكر الراحل تطبيقه على الفكر والسياسة العربيين الإسلاميين.

ولإن كان حسن حنفي سليل تقاليد فكرية عريقة تمتد من العلوم الفقهية إلى الظاهراتية الغربية وآلتها الهرمينوطيقية (التأويلية) المولِّدَة للأفكار، مروراً بالفكر التنويري للرومانسية الألمانية وحركة الإصلاح الديني الأوروبية؛ فإن له أيضاً أثراً بالغاً في الوسط الأكاديمي المصري، إذ تشبَّع به العديد من أبرز تلامذته، خصوصاً الراحل نصر حامد أبو زيد (1943-2010)، وعلي مبروك (1960- 2016)، وكريم الصياد (1981-).

ملف

وولِي سوينكا... ابن الجنوب وحامِل همومه

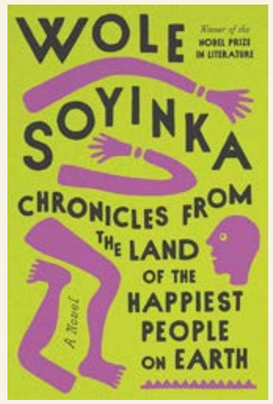

رشيد وحتي

وولِي سوينكا كاتب نيجيري (أبيوكوتا، 1934) متعدد المواهب: روائيّ ومسرحيّ، كتابةً وإخراجاً، وصاحب سُرودٍ سيريَّة، وقصص قصيرة، ودواوين شعرية وسجالات سياسية وأدبية. هو أيضاً أوّل أفريقيّ وزنجيّ يتوَّج بنوبل الآداب (1986)، وكان تصريحه، إثر هذا التتويج، ينمُّ عن تجذّر راسخ في هموم شعوب الجنوب وآمالها في الديمقراطية: «ثمة أناس يظنون أن جائزة نوبل تجعل المتوَّج غير حساس ولا مكترث تجاه أزيز الرصاص؛ من جهتي، لم أصدِّق يوماً ذلك». بعدَ تكوينه الجامعي بين إبَدَان النيجيرية ولِيدز الإنكليزية، انتسبَ للفرقة المسرحية الملكية في لندن، ليعودَ في 1960 إلى موطنه، مؤسِّساً أكثر من ورشة وفرقة مسرحية، أشهرها: «الفرقة الدرامية للأقنعة»، ليشغل بعدئذٍ مناصب جامعية بين إبَدَان، وإِفِي وَلاغوس.

في 1962، دخل في سجال سياسي-ثقافي، مع الشاعر والسياسي السنغالي لُيوبُولد سِيدار سنغور (1906-2001)، حول مفهومه السوسيوثقافي للـ«زنوجة» (négritude)، الذي عارضه سوينكا بمفهوم جديد، اجترحه من وحي الآدغال الإفريقية هو مفهوم «النَّمورَة» (tigritude)، الذي اختصَره بعبارته الطريفة: «النَّمِرُ لا يعلن عن نُمُورَتِه، وإنَّما ينقضُّ على فريستِهِ ويلتهمُها».

كان دخولهُ الحقيقي للمشهد الأدبي . ولو أنه بدأ الكتابةَ والنَّشر في 1954 . بروايته الأولى «المفسَّرون» (1964)؛ لكنَّ الوقعَ الأكبر كان لرائعته التراجيدية: «الموتُ وسائسُ المَلِك»، التي اعتبرها النقاد المسرحيون واحداً من أهم النصوص في ذمّ جرائم الكولونيالية. بكل هذا السجل الناصع في صوغ الجَمال احتجاجاً وفي تقريع القوى الاستعمارية، سيكون لسوينكا موقفٌ مُحْتَرِم بدعمه لحركة وحرب «البِيَافْرا» الانفصالية، ما سيتسبّب له في الاعتقال بين 1967 و1969. بعد إطلاق صراحه، عاد إلى التدريس الجامعي بين كُلِّيَّتَيْ «إبَدَانْ» وَ«إفي»، تحديداً في شعبة الفنون الدرامية، ما أعطى دفعةً للحركة المسرحية في نيجيريا، تأليفاً وتمثيلاً.

سيتيح له هذا الإشعاع بين الطلبة والمسرحيين ذيوعاً عالمياً أتاح له السفر تلبيةً لدعوات المؤسسات الثقافية، مُحاضِراً ومخرِجاً لمسرحياته، وأيضاً محرّراً لمجلات ودوريات أدبية، أشهرها Transition (انتقال) في أواسط السبعينات، أتاحت له البنية المؤسساتية التي يتوفر عليها «معهد تشرشل»، التابع لجامعة «كامبردج»، حيث كان يشتغل كأستاذ وعضو مشارك، أن يخرج العديد من مسرحياته ومسرحيات غيره، عارضاً إياها أيضاً بين شيكاغو ونيويورك، لمرات عديدة، حتى أواخر الثمانينيات من القرن الماضي.

بدايةً من 1994، سيضطر للعيش في المنفى، بعدما حكمت عليه الحكومة العسكرية للديكتاتور سَانِي أَبَاشَا بالإعدام، ولن يكون بوسعه العودة إلى نيجيريا إلا بموت الطاغية في 1998. ستدفعه هذه المعاناة المتكررة من التضييق على الحريات العامة، كتجربة شخصية وكواقع لدى غالبية الكُتَّاب تحت الأنظمة التسلطية، إلى الانخراط بقوة في «البرلمان الدولي للكُتَّاب»، وترؤس «المنظمة الإفريقية للثقافة» في بداية 2006.

على شاكلة ماريو بارغاس يوسَا، في دخوله غمار النشاط الحزبي، يؤسس سوينكا، في أيلول (سبتمبر) 2010، «الجبهة الديمقراطية لفيدرالية الشعوب»، من أجل خوض غمار انتخابات 2011 المحلية والبرلمانية.

بعد انتخاب ترامب، احتج سوينكا على المشهد السياسي الأميركي بتمزيق الـ green card التي كانت قد منحته إياها السلطات الأميركية، علماً بأن ذلك يحرمه من الإقامة الدائمة في أميركا، حيث يشتغل أستاذاً زائراً في أكثر من معهد وكلية، ليعود ويستقر في موطنه نيجيريا، ثم أستاذاً في كلية العلوم الإنسانية في جامعة جوهانسبورغ منذ 2017.

يتميزُ أسلوبه بشلال من الصور التي تَتَخفَّى خلفها تركيبة من الأفكار، ما يعطي كتاباتِه طابعاً ذِهنياً، فوقَ ما تسرده من أحداث وما تبثُّه من مشاعر. كما استثمر بجمالية فائقة في التراث الفولكلوري لشعوب اليُورُوبَا التي ينتسب إليها، مضفياً عليها لمسة حداثية نابعة من تكوينه الإنكليزي، من دون أن يغفل الثيمة الأساسية لدى كُتَّاب الجنوب: صرخة الأمم في وجه النيوكولونيالية ووكلائها المحليِّين. مسرحياً تمتزج الأشكال التي يستند إليها بين فنون الفرجة الإفريقية الوثنية العريقة، والمأساة اليونانية القديمة وتقنيات الملحمية البريشتية.

عربياً، يذكَرُ لسوينكا موقفه المشرِّف، عندما انتدبه «نادي القلم الدولي» و«اتحاد الكُتَّاب العالمي»، مع البرتغالي ساراماغو، والفرنسي كريستيان سالمون والأميركي رَاسِّل بَانْكْس، لزيارة تضامنية مع محمود درويش في مكتبه في رام الله، تلتها زيارة لياسر عرفات مُحَاصَراً في المقاطَعة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي.

واليوم بعدما بدأ تسويق النُّسَخ الأولى من رواية سوينكا الجديدة Chronicles from the Land of the Happiest People on Earth، ارتأينا في «كلمات» أن نحتفي بها، على طريقتنا، بعد صمت الكاتب الطويل، بمقال نقدي لِبن أوكري، يستعرض الخطوط العريضة والأحداث الجوهرية للنص، مركِّزاً أيضاً على سماته الشكلية؛ تليه ترجمة للنص الافتتاحي من الرواية.

ملحوظة: صاغَ المترجمان المساهمان في هذا الملف عنوانَ رواية سوينكا الجديدة بشكلين مختلِفين، أبقينا عليهما معاً، من دون تعديل من التحرير، احتراماً لتأويل كلٍّ منهما للنص.

في مكتب عرفات في المقاطعة، وبحضوره، رفقة المخرج أوليفر ستون، وراسل بانكس ومحمود درويش (25 آذار/ مارس 2002، وكالة getty)

روايته الأولى منذ نصف قرن **هذه هـديتي لنيجيريا** *

حاوَره **تشيبندو اونوزو**
ترجمة **احمد شافعي**

«سجلّات من أرض أسعد شعوب الدنيا» الصادرة في أيلول (سبتمبر) في المملكة المتحدة هي رواية سوينكا الاولى منذ قرابة نصف القرن. رواية صاخبة عن حالة الاقة تتبع شخصية زعيم ديني، وسياسي، وبارون إعلامي، وجماعة من أصدقاء الجامعة، إذ يرسمون طريقهم في نسخة من نيجيريا المعاصرة، والسخرية والتعليق على السياسة والمجتمع النيجيريّين علامة مميزة لسوينكا. تكلّمنا عبر زوم في اواخر (آب) اغسطس الماضي، كنت انا في لندن وهو في بيته حيث تسمع زقزقات الطيور في الخلفيّة. ناقشنا روايته الاخيرة، وافكاره عن الاخ الكبير افريقيا، وعن الرحلة التي قطعها منذ الطفولة، واعماله لنيجيريا

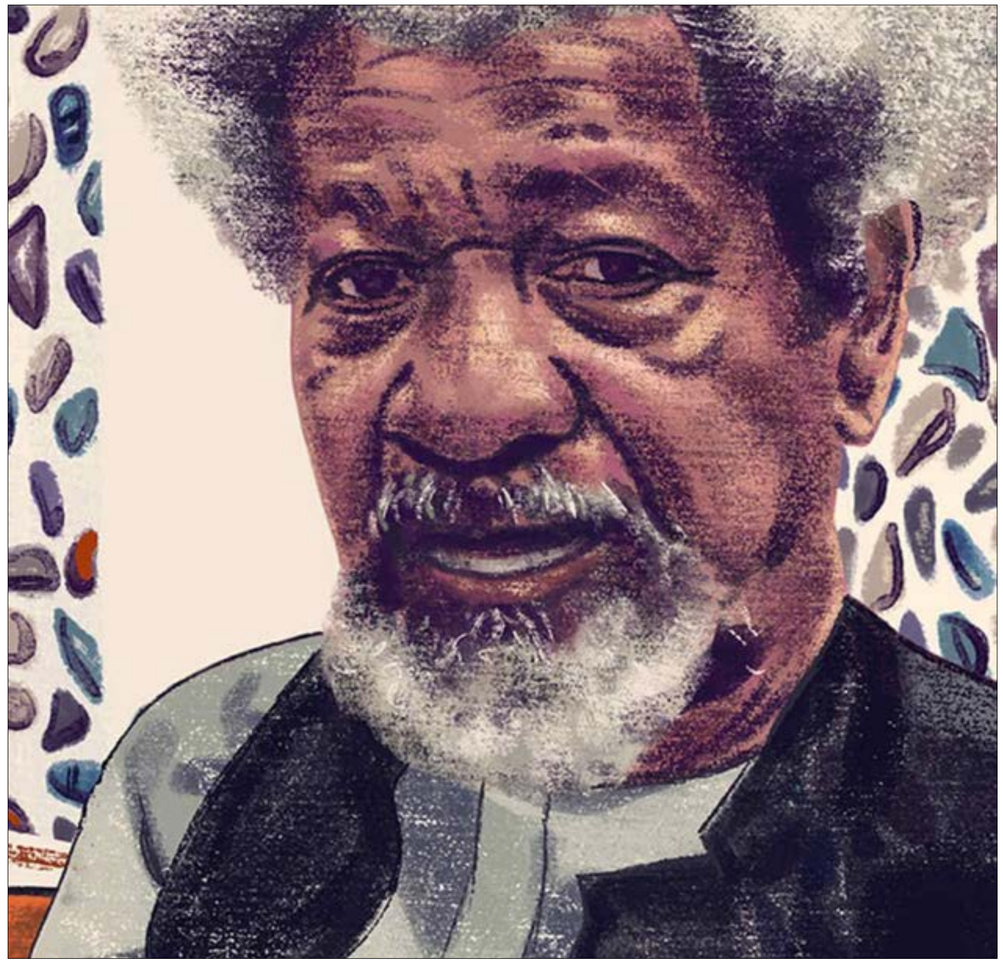

■ «سجلّات من أرض أسعد شعوب الدنيا» هي روايتك الأولى منذ 48 عاماً. لماذا الآن؟ ما المميّز في هذه اللحظة؟

ـ ظلت تُيمات هذه الرواية مستمرة معي في أشكال عديدة، اسكتشات ومجّادلات وشعر. وظلت الأفكار تتجمع وتتوارَم. وأخيراً قلت: فلأجرّب تدوين كل هذا نثراً لمرة واحدة.

■ في الكتاب طائفة ضخمة من الشخصيات من شتى مناحي الحياة: السير جودي رئيس وزراء هذه النسخة الروائية من نيجيريا، والمهندس بيتان بايني المقاتل الصليبي ضد الفساد، وبابا دافينا مؤسس «السيحسلامية» أي الهجين من المسيحية والإسلام، وكثير غيرهم. كيف تعقبت مساراتهم جميعاً؟

ـ هذا سؤال جيّد جداً، وأنا سعيد أنك طرحته، فهذا في صالح الروائيّين الشبّان الذين يتعيّن عليهم استعمال هذه الأداة الرائعة المعروفة بالكمبيوتر. قد يتصوّرون أن الكمبيوتر يُساعد. والكمبيوتر، صدّقوني، قد يكون عدواً. إنني أمنحك أسرار الصَّنعة، إذ تعلّمت بأشقّ السُبل في هذه الرواية. عليك بترقيم المسوّدات بمنتهى الحرص. هذه هي الوسيلة الوحيدة للعمل.

■ أيّهما يأتيك أولاً: الحبكة أم الشخصية؟

ـ الشخصية في ما أظن. الأحداث تنشأ من الشخصية وليس العكس.

■ الزعامات الدينية تتعرض للسخرية في هذه الرواية، كما في مسرحيتك «محاكمة الاخ جيرو». برأيك ما الدور الذي يضطلع به الدين في نيجيريا؟

ـ الدين عنصر فاتن في بيئتي منذ الطفولة. في البداية كنت مؤمناً. أُرغمت عليه في طفولتي، لكنّني بدأت مع نضجي ألقي نظرة أقرب على بعض هذه المزاعم والشخصيات. وكثير منها كان شديد الثراء. ومع ازدياد الصبغة المادية في المجتمع، والصبغة التهكّمية واللاأخلاقية، بات من الناس من يمارسون الدين بتزمّت لأغراض إجرامية. واجد نفسي بوصفي كاتباً منجذباً إلى قدراتهم الإبداعية. فلديهم الكثير ليقدموه من وجهة نظر الدراما.

■ استمتعت بالنطاق الكبير من الإحالات المعاصرة. ولو أن المرء يألف المشهد السياسي النيجيري فبوسعه أن يتبيّن شخصيات ساخرة مخفية برقة. هل تحتّم عليك أن تجري بحثاً لكتابة هذه الرواية، أم أن المادة كلّها كانت في رأسك بالفعل؟

ـ بلغت الأحداث المحيطة بي ما يمكن تسميته نقطة التازم. المجتمع حقاً أصبح غير داعم في ما يتعلق بما يمكن أن يستوعبه المرء على أساس يومي. أنا أتكلم بصراحة: كثير من الأحداث مأخوذ من الحياة الواقعية. بعض الشخصيات مأخوذ من الحياة الواقعية، لكنها أُكسِيَت الصبغة الروائية. ذلك من بين الأسباب التي جعلتني راغباً في إطلاق الكتاب قبل الذكرى السنوية الستين لاستقلال نيجيريا. أردته أن يكون هديتي إلى الأمة، إلى الشعب المقيم هنا: لكل من المحكومين والحاكمين، المستغِلين والمستغَلين.

■ في الرواية أيضاً الكثير من الإحالات الثقافية، منها مثلاً برنامج «الاخ الكبير أفريقيا» [Big Brother Africa]. هل تشاهد الآن «الاخ الكبير نايجا» [المعروف سابقاً بـ«الاخ الكبير نيجيريا»]؟

ـ أجده مثيراً للغثيان. شاهدت «الأخ الكبير أفريقيا» على سبيل الواجب عند ظهوره (في 2003). كان أصحابي يسارعون بالرجوع إلى البيت. يقول أحدهم «معذرة، لا بد أن أرجع. لا بد أن أشاهد هذه الحلقة». أعتقد أنني احتملت حلقتين ونصفاً. ولكن هذه النظرة المختلسة خالفت كل ما كنت أعتقده، فلم أشاهد النسخة الجديدة على الإطلاق. ولن أقربها.

■ يبدو عنوان الرواية «سجلات من أرض أسعد شعوب الدنيا» انتقاداً لنيجيريا: نحن سعداء برغم كل ما يجري من أخطاء. فيلا كوتي أيضاً ينتقد هذا في أغنيته «مغانة وابتشام» Shuffering and Shmiling التي يوبّخ فيها الجمهور لاحتماله ظروفاً رهيبة. هل تصف نفسك بالسعيد؟

ـ خطر لي العنوان عندما قرأت في مكان ما قبل سنوات قليلة أن النيجيريّين يُعدّون بين العشرة الأوائل من أسعد شعوب العالم. فنظرت إلى ما أقرأ وفكرت: «ماذا؟ أهذه هي نفس النيجيريا التي نتكلم عنها؟» فالقصد من العنوان أن يكون تهكّمياً. هو يقيناً ليس بالوصف الصادق لما أصادفه يومياً أو ما تراه حينما تفتح الجريدة. هل أنا سعيد؟ في الوقت الراهن، أنا راضٍ لأنني في بيئتي. حينما أخطو خارج هذه البيئة، يتسارع نبضي. أنا لا أستعمل كلمة «سعيد»، ولا أستعمل كلمة «تعيس». أحاول الحفاظ على حالة توازن يكون بوسعي فيها أن أؤدي وظائفي كإنسان. وهذا كل ما في الأمر.

■ اخترت أن تعيش في نيجيريا وقد كان بوسعك أن تعيش في أي مكان في العالم. لماذا؟

ـ أنا شخص كسول. اعتدت هذه البيئة. في كل مرة كنت فيها منفياً، كنت اكتشف فعلاً أنني غير قادر على الشعور بأنني في مكاني، ليس بصورة تامة.

■ في «الشكر والعرفان» توجّه الشكر لزميل عنده كوخ في السنغال، وإلى جون أجيكوم كوفور رئيس غانا السابق، لتوفيرهما لك «معتزلاً إبداعياً» تكتب فيه هذه الرواية». هل تشعر أنك غير قادر على الكتابة في نيجيريا؟

ـ لا لا. بل أستطيع الكتابة في نيجيريا. كل ما في الأمر أن هذه الثيمة اقتضت انفصالاً عن نيجيريا. في أول فترة عمل لي في السنغال، دوّنت جزءاً كبيراً من الرواية. ثم كان عليّ أن أرجع إلى كسب عيشي. صدق أو لا تصدق، لم يزل عليّ أن أفعل هذا، أحاضر وما إلى ذلك. ثم بدأت البحث عن فترة قصيرة أخرى. فعرض عليّ الرئيس كوفور، وهو صديق، ما أسمّيه بالبيت البارودي في غانا. فانتقلت من ذلك الكوخ المجاور للبحر لأجلس في حجْر الرفاهية. كان هناك من يعاونونني في كل صغيرة وكبيرة من احتياجاتي فكنت شديد الامتنان لذلك.

> **الأمل مرة أخرى، هذه كلمة لا أستعملها، شأن السعادة**

■ هل حصولك على «نوبل» يُشعرك بضغط أكبر حينما تجلس للكتابة؟

ـ على الإطلاق. ودائماً أنصح الجيل الأصغر: لا تستسلموا للضغوط. وإذا استشعرتم ضغطاً من النوع العقيم، وهو «عليّ أن أكتب، ينبغي أن أكتب» فلا تذعنوا. كل ما على المرء أن يفعله حينئذ هو أن يخرج ويفعل شيئاً آخر. اغمسوا أنفسكم في البيئة. اذهبوا إلى الحانة. اسكروا. يعني، حاولوا ألا تصلوا إلى السكر لكن افعلوا شيئاً آخر، شيئاً إيجابياً. اقرأوا كتاباً، اخرجوا للتَّمشي، تفاعلوا مع آخرين، تأملوا الطبيعة، اخرجوا إلى الشارع وامشوا بين الناس. وسيدهشكم مدى سرعة انسياب المادة في أذهانكم.

■ اخترت أن تعيش في نيجيريا وقد كان بوسعك أن تعيش في أي مكان في العالم. لماذا؟

ـ أنا شخص كسول. اعتدت هذه البيئة. في كل مرة كنت فيها منفياً، كنت اكتشف فعلاً أنني غير قادر على الشعور بأنني في مكاني، ليس بصورة تامة.

■ في «الشكر والعرفان» توجّه الشكر لزميل عنده كوخ في السنغال، وإلى جون أجيكوم كوفور رئيس غانا السابق، لتوفيرهما لك «معتزلاً إبداعياً» تكتب فيه هذه الرواية». هل تشعر أنك غير قادر على الكتابة في نيجيريا؟

ـ لا لا. بل أستطيع الكتابة في نيجيريا. كل ما في الأمر أن هذه الثيمة اقتضت انفصالاً عن نيجيريا. في أول فترة عمل لي في السنغال، دوّنت جزءاً كبيراً من الرواية. ثم كان عليّ أن أرجع إلى كسب عيشي. صدق أو لا تصدق، لم يزل عليّ أن أفعل هذا، أحاضر وما إلى ذلك. ثم بدأت البحث عن فترة قصيرة أخرى. فعرض عليّ الرئيس كوفور، وهو صديق، ما أسمّيه بالبيت البارودي في غانا. فانتقلت من ذلك الكوخ المجاور للبحر لأجلس في حجْر الرفاهية. كان هناك من يعاونونني في كل صغيرة وكبيرة من احتياجاتي فكنت شديد الامتنان لذلك.

■ هل حصولك على «نوبل» يُشعرك بضغط أكبر حينما تجلس للكتابة؟

ـ على الإطلاق. ودائماً أنصح الجيل الأصغر: لا تستسلموا للضغوط. وإذا استشعرتم ضغطاً من النوع العقيم، وهو «عليّ أن أكتب، ينبغي أن أكتب» فلا تذعنوا. كل ما على المرء أن يفعله حينئذ هو أن يخرج ويفعل شيئاً آخر. اغمسوا أنفسكم في البيئة. اذهبوا إلى الحانة. اسكروا. يعني، حاولوا ألا تصلوا إلى السكر لكن افعلوا شيئاً آخر، شيئاً إيجابياً. اقرأوا كتاباً، اخرجوا للتَّمشي، تفاعلوا مع آخرين، تأملوا الطبيعة، اخرجوا إلى الشارع وامشوا بين الناس. وسيدهشكم مدى سرعة انسياب المادة في أذهانكم.

■ قضيت سنين كثيرة في النشاط السياسي بالكلمة والفعل. كيف رأيت حركة مظاهرات «إنها، سارس» [المناهضة للوحدة الخاصة بمكافحة السطو في الشرطة النيجيرية]، ومطالبة الشباب النيجيريّين بالحكم الرشيد وإنهاء القسوة الشُرطية؟

ـ ذلك كان حدثاً مأساويا. بدأ بذرى النشوة. سررت للغاية وارتحت لكون جيل الشباب الذين طالما أسأت إليهم ورميتهم بالكسل وانتظار الخلاص، قد قاموا بعمل جماعي وتصدوا لأولئك المتوحّشين المعروفين بـ«سارس». وبالطبع لم يكن الأمر يتعلق فقط بوحدة «سارس» الشرطية. لقد كان أكبر من ذلك. كان تعبيراً عن سخط. شعرت أن شبابي يتجدد وأنا أرى تلك الحركة المهيكلة. قلت «ها هي أخيراً تحدث»، ثم ماذا جرى؟ استولى عليها البلطجية. استولى عليها الأشرار. تدخل العالم السفلي. أطلق سراح المساجين. كان أمراً باعثاً للغاية على الغم.

■ هل لديك أمل في مستقبل نيجيريا؟

ـ آه، الأمل. مرة أخرى، هذه كلمة لا أستعملها، شأن السعادة. حينما تذكر نيجيريا لا أعرف عن أي شيء تتكلم. لا أشعر حيالها بشيء لأنها انحرفت تمام الانحراف عمّا عرفته طفلاً بوصفه نيجيريا. لم أعد أعرف هذا البلد. هذه هي الحقيقة. وإذن، إجابتي على هذا السؤال شديدة الالتباس.

■ تبدو دائماً في صحة ممتازة. ما سرك؟

ـ تظن أنني أبدو بصحة جيدة. سأخبر زوجتي. أنا أعيش حياة طبيعية في ما أرجو. أكل أي شيء يوضع أمامي. إيبا، بطاطا مهروسة، أرز، عشب لسان الحمل. لا أحظى برعاية جسمانية خاصة. لا أجري. ولا أمارس، كيف يقولونها؟ التمارين. وبين الحين والآخر أخرج للصيد. اصطاد فقط ما يمكن أكله. لا لمسابقة أو رحلة سفاري. فلعل هذا هو السبب.

■ ما رأيك في مشهد الكتابة الأفريقية المعاصرة؟

ـ صحي للغاية. ثمة مجموعة رائعة من الكتّاب الشبان، والكاتبات بصفة خاصة، ممن أصبحن فخراً للقارة.

■ سيرتك «أكي» من كتبي المفضلة على مر الزمن. أحببت قراءة مغامراتك مع والدتك التي تطلق عليها «المسيحية البرية». لا أعرف كيف نجوت بفعلتك تلك.

ـ سأحكي لك ما فعلته أمي ذات يوم. أطلقنا الكتاب في مدرسة أكي القديمة التي نشأت فيها. لم تكن أمي قد قرأته لكنها تعرضت للسخرية بسببه. فلما رجعنا إلى البيت، وسط كل أولئك الناس، جاءت إليّ، وتظاهرت أنها تريد أن تهمس بشيء في أذني، ثم أمسكت بها وقرصتها وقالت «هذه من أجل المسيحية البرية». فقلت لها «انظري، هذا ما يجعلني أطلق عليك المسيحية البرية. لقد فضحتني وسط كل هؤلاء الناس» وهذا ما فعلته حقاً.

■ هذه حكاية جميلة.

ـ سمّيتها بذلك الاسم لأنها كانت مؤمنة حقيقية. مسيحيتها كانت مسيحية برية. كانت تؤمن فعلاً أن بينها وبين الرب خط اتصال سرياً. فإذا وقع أي خطأ تقول «أنا التي أسأت إلى أبي الرب» فأقول لها إن «الأب الرب ليس مهتماً بما إذا كانت صبّت الزّيت في المكان الصحيح أم لم تفعل. فهو مشغول عن هذا». فتجري ورائي. كانت أصيلة تماماً. بعدما هجرت المسيحية، ظللت أعجب كيف لشخص أن يكون بهذا القدر من الحماس. هناك ناس على هذه الشاكلة، وأنا أحترم هذا.

■ هل كان وولي الصغير في «أكي» ليصدق المدى الذي وصلت إليه جائزة نوبل والتكريمات، والمكان؟

ـ لا أعتقد أن هذا سؤال أستطيع أن أجيب عنه. لسبب بسيط هو أنني لم أتطلع يوماً إلى الشهرة. أردت الرضا والامتلاء وفقاً لمعاييري الشخصية. أردت أن أتمكّن من الحياة وحدي وأن أفعل ما أخطط لفعله، مهما يكن.

* نُشر الحوار في صحيفة «غارديان» البريطانية بتاريخ 25 أيلول (سبتمبر) 2021

ملف

وولي سوينكا... ابن الجنوب وحامِل همومه

رقصة الموت الأخيرة

بن أوكري
ترجمة: أحمد شافعي

يحكي وولي سوينكا في روايته الجديدة قصّة متعدّدة الأبعاد عن جمعية سريّة تتعامل في الأعضاء البشرية لأغراض قربانية، وتضع بين أعضائها بعضاً من أرفع الشخصيات السياسية والدينية في البلد. وتعرض بالتفصيل كيف تؤثّر هذه المؤامرة وهذا الكيان شبه التنظيمي السرّي لا على حياة الأمة وحدها، بل ولمزيد من التحديد، على حياة أربعة أصدقاء. فهذا الكتاب في جوهره بلاغ. وهو رواية تفجّر ابتزازاً إجرامياً قاتلاً منحطّاً يجري في بلد أفريقي يحمل شبهاً غير مريح بنيجيريا. وهذا الكتاب أيضاً لعب عاصف مفعم بالحياة، داخل أفق سياسي ضاجّ بالفساد والانتهازية وأفق روحاني غاص بالزيف، وغاص، لمزيد من الإزعاج، في القتل بموافقة الدولة. وهذه في النهاية رواية فنان في عجزه. تتجاوز الملهاة. فهي رقصة موت هائلة. وهي عمل فنّان عثر أخيراً على الزمان والمكان اللّازمين لإطلاق العنان لحكاية عن كل ما هو ممتن في نيجيريا. فما لأحد آخر أن يكتب كتاباً كهذا ويفلت به حيّاً ونشطاً في قلب هذه الأهوال المفضوحة. ولكن ما لأحد مثل مكانة سوينكا الفريدة في الحياة السياسية والثقافية في بلده.

تستهلّ روايةَ «سجلات من أرض أسعد شعوب الدنيا» بجملة تقول: «كانا بابا دافينا يفضل أن يصوغ بنفسه كلمات الحكمة. ومن ذلك، على سبيل المثال، قوله الشهير إن «المنظور هو كل شيء»، فبنيّتهنا ذلك منذ البداية إلى أننا بحاجة إلى مسافة جمالية لنفهم مغزى الانعطافات والالتواءات، والهندسة الباروكية، والبنية المثيرة والنبرة المناقضة بغرابتها في هذه الرواية الغريبة.

بابا دافينا معلم ديني لديه رسالة روحانية ملائمة لجميع الأغراض تدعى الإكومينيكا، وهي واجهة متقنة لممارسات شديدة الدناءة والبشاعة، فيابى العقل أن يستوعبها حتى حينما يعلم طبائعها. وهو شريك لرئيس الدولة، الماكر البرغماتي، السير جوذي، ويبدو أن هذه العصبة، أو هذه الجمعية السرية، تشمل بنية السلطة كاملة في البلد. فهل هذه استعارة لطبيعة الفساد والكذب المتطرفة التي تمتص الحياة من هذه الأمة المالكة لأسباب العظمة، أم أن الاستعارة في هذه الحالة هي الواقع نفسه؟ لو صدق الظن الأخير، فالكاتب إذن يتعامل في قلب هذه الأهوال المفضوحة. ولكن ما لأحد مثل مكانة سوينكا الفريدة في الحياة السياسية والثقافية في بلده.

> إنّها أعظم روايات سوينكا الذي ينتقم من جنون الطبقة الحاكمة في بلده

الدكتاتورية والحكم الرديء في نيجيريا. وهذه الرواية ثمرة تلك التجربة كلها. وهي الأولى له منذ 48 سنة والثالثة بين أعماله. روايته الأولى (المترجمون/ المفسّرون The Interpreters) تناولت قصة جيل من الأصدقاء يمثّل كل منهم إلهاً أو ألهة من بانثيون الهة اليوروبا. وروايته الثانية «موسم التشريح» كانت رده الأدبي الشعري على الحرب الأهلية النيجيرية. وفي السنوات الفاصلة بين الروايتين، وجودية، وهي كيفية تعامل كاتب مع ما لا يمكن أن يُقال من خلال وسيط لا بد للأشياء فيه أن تُقال ولا بدّ لقصّة أن تُحكى. كيف لامرئ أن يحكي قصة ما لا يمكن أن يُقال؟ سوينكا واحد من أكثر كتاب أفريقيا تمثيلاً. هو شاعر ومسرحي وكاتب مقال وسيرة وناشط وروائي، تعرّض للسجن في الستينيّات لجهره بإدانة الحرب الأهلية النيجيرية، وكان أول أفريقي يحصل على «نوبل» في الأدب سنة 1986. وهو من أشدّ منتقدي كتب ما يزيد على عشرين مسرحية، وقصائد، وسير، ومجادلات فضلاً عن كتابته قنابل يدوية أدبية في أشكال متعددة. والظاهر أنه كان لا بد من عزلة الحظر القسرية لإرغامه على أن يكتب أخيراً الرواية التي ظل يحملها بداخله ردحاً من الزمن. في القلب من هذه الرواية، حكاية رُباعي من الأصدقاء يشكّلون في ما بينهم أخويّة وكيف يُحافظون على نزاهتهم وسط تجاذبات دوامة الحياة السياسية المحيطة بهم. وهي صورة، بالمعنى الدقيق للكلمة، لجيل تخونه المنظومة القيميّة المنحطّة السائدة ويخونها.

ثمّة أمر لا بد من إيضاحه منذ البداية، هو أنه إزاء كتّاب محدّدين ذوي أصوات شديدة التفرّد، وزوايا في النظر شديدة التطور، لا تملك ما تفعله بشأن أساليبهم. فهذه الأساليب تكون ثمرة محتومة لطريقة رؤيتهم للعالم. شان هنري جيمس، وشان كونراد، وشان نابوكوف، لا خيار أمامك إلا أن تألف الأسلوب، وتتشرّبه. لكنك لا تكاد تفسح نفسك لتلك النبرة حتى يحدث شيء رائع نتيجته أن تستهل رحلة مفعمة بالحيوية.

هو أداء رفيع المستوى مستمر لأكثر من أربعمئة صفحة من قراءة غير مريحة تدفع إلى القنوط، لكنه أداء دائم الارتقاء بفعل حس دعابة قوي وعزوف صادق من الكاتب الساخر عن أخذ ادعاءات السلطة مأخذ الجد وإن كانت ذات تأثير قاتل.

ثمة الكثير الذي تجب ملاحظته في هذه الرواية البركانية، وبخاصة انتقادها الوحشي لأمة تتعرض لسقوط أخلاقي حرّ. والعجيب هو كيف استطاع سوينكا أن يصوغ حكاية قادرة على حمل ثقل كل تلك الفوضى، فضلاً عن إضافات جانبية تتمثّل في جدالات سمح بوجودها الأسلوب مفرط النضج، كثير العيوب، متفرّع الحكي وإن جعل بهاء إنجازه تلك المآخذ جميعاً غير ذات قيمة.

فلو أن لدى أحداً الرغبة في أن يعرف أي رواية قد يكتبها شخص اقترب واطّلع ونجا من ذلك، محافظاً على ضميره الفني وقدراته الإبداعية حيّة في بلد صعب، فإن الـ«سجلات» تُجيب عن هذا السؤال. فهي أعظم روايات سوينكا، وهي انتقامه من جنون الطبقة الحاكمة في بلده ومن أكثر السجلات التاريخية إذهالاً في بلد أفريقي في القرن الحادي والعشرين، وإنها لجديرة بالقراءة على نطاق واسع.

* نشر المقال في «غارديان» في أيلول (سبتمبر) 2021

وقائع من بلادِ أسعد شعب على وجه الأرض (*)

ترجمة عبد النور زياني

فضّل بابا دافينا، المعروف أيضاً باسم تيريبوغو، صياغة كلماته الحكيمة. كانت هذه، على سبيل المثال، أشهرها:

- المنظور هو كل شيء.

نظرت الباحثة الصحابية، زبونته الأولى والوحيدة في ذلك اليوم والجلسة الخاصة جداً، إن لم تكن المخصصة، إلى الأعلى وأومأت برأسها.

أشار بابا د.:

- اذهبي إلى تلك النافذة. اسحبي الستارة وانظري من خلالها.

كانت قاعة الاستقبال مظلمة بعض الشيء، استغرقت الباحثة بعض الوقت لتتلمّس طريقها عبر الطيّات العريضة وتجد مفرق الوسط. أخذت الستائر الثقيلة بين يديها وانتظرت. أشار لها بابا دافينا أن تكمل الحركة، واستمر بنبرته الهادئة شبه التأملية:

- عندما تدخلين إلى هذه الأماكن، من الضروري أن تَنْسَيْ ما أنت عليه، ومن أنتِ. اعتبري نفسك مجرّد باحثة. ساكون مرشدك. أنا لا أنتمي إلى تجار الرسالة النبوية المبتذلين. لقد ولّت أيام الأنبياء العظماء. أنا معك فقط كتنبُّؤ. وحده الله القدير، الله الغامض، هو الحضور ذاته، ومن يجرؤ على الاقتراب من حضور الواحد والأحد؟ مستحيل! لكن يمكننا أن نقترب من علم الغيب، مثلي أنا. نحن قليلون. نحن مختارون. نحن نسعى إلى قراءة خططه. أنت الباحثة، وأنا المرشد. أفكارنا يمكن أن تؤدي فقط إلى الوحي. من فضلك، اسحبي الستارة كلياً.

تحرّكت الباحثة إلى الجانب الآخر. غمر ضوء النهار الغرفة. وطاردها صوت بابا د.

- نعم، انظري وأخبريني بما ترينه.

وصلت الباحثة إلى المنحدر المعاكس، الذي كان قذراً تماماً، دون راحة. على هذا الجانب من التل، وما قفز على الفور إلى نظرها كان خليطاً أكثر انتقائية. في الأسفل، كانت هناك أفاريز متناثرة من الواح الحديد، والبلاط الطيني والأسقف الحديدية المموجة الصدئة، مع وجود صفوف قليلة منعزلة ولكن أنيقة من الأبراج السكنية الحديثة للغاية. كانت خيوط مناطق التناقض هذه عبارة عن خطوط متشابكة من السيارات من كل ماركة. وكانت المدينة قد بدأت للتو في اكتساب زخمها في الصباح. لذلك كانت هناك خلايا نحل بشرية نابضة، عمّال على كراسي دراجات الأجرة النارية يتجوّلون بين برك من الأمطار الليلية والمزاريب المتدفقة. تلألأت، من بعيد، ورقة من البحيرة. استدارت الباحثة ووصفت النتائج التي توصّلت إليها للرسول.

- الآن أريدك أن تقرب نظرتك إلى المستوى الذي نحن فيه بهذه الغرفة. دعي نظرتك ترتفع للأعلى من تلك المدينة حيث تتعفن، تجعلها أقرب إلى مستوانا. بين المكان الذي تقفين فيه وهذا المشهد الجنوني، ماذا يوجد أيضاً؟ لم تتردد الباحثة.

- قمامة. أكوام من النفايات. تماماً مثل الطريق الآخر، كان مساراً مليئاً بالعقبات، لتمهيد طريقي إلى هنا. مجرّد أكوام من نفايات المدينة.

بدا دافينا راضياً.

- نعم، كومة روث. لقد مررت بها. لكنك لست في أي مكان، وهل تقولين أنك كنت واقفة على كومة روث؟

هزّت المرأة رأسها.

- ليس على الإطلاق، بابا د.

أومأ الرسول برأسه، يبدو أنه راضٍ مرة أخرى.

- أغلقي الستائر من فضلك.

امتثلت الباحثة. كان من المفترض أن يعود الجزء الداخلي من الغرفة إلى عتمته السابقة، وتوقعت أن تتلمس نصف طريقها مرة أخرى، لكن لا. قادت الأسهم متعدّدة الألوان، كأضواء مخرج الطوارئ على أرضية الطائرة، قدميها نحو قسم مختلف من الغرفة. لم تكن بحاجة إلى عرض سلامة مضيفة طيران لإعلامها بالغرض منها، تابعت الأضواء. توقّفا عند مقعد منحوت بشكل جميل. ذكّرها بمقعد أشانتي الملكي الذي شاهدته في الصور.

- اجلسي على هذا المقعد. يجب أن أخذك في رحلة، لذا كوني مرتاحة.

كان الواعظ، الآن، هو من وقف.

- هناك الكثير، بمن فيهم مواطنونا، يصفون هذه الأمة بأنها كومة روث هائلة. لكنك ترين، أولئك الذين يفعلون ذلك، يقصدون الاستخفاف. أنا، بخلافهم، أجد السعادة في ذلك. إذا كان العالم ينتج الروث، فيجب أن يتراكم الروث في مكان ما. لذلك إذا كانت أمتنا هي بالفعل كومة روث العالم، فهذا يعني أننا نقدم خدمة للإنسانية. الآن هذا.. منظور. هل يجب أن أشير إلى شيء آخر؟

أومأت الباحثة برأسها.

- أنا أنصت باهتمام، بابا د.

- جيد. منذ اللحظة التي تحدثت فيها معي عبر الهاتف، أدركت أنك لست باحثة عادية. كان صوتك أشبه بصوت شخص حريص على التعلم. أنصح جميع الناس، كل أنواع البشر الذين يمرّون عبر هذه الأبواب، ستندهشين، إذا ما قرّرت إخبارك، عن الأرواح المتناقضة التي جلست على هذا المقعد بالذات.

ابتسمت الباحثة بسخرية، وأشارت بعيداً عن العرض.

- بابا دافينا، لهذا أنا هنا. سُمْعَتُك ليست ذائعةً في البلد فحسب، بل في كل القارة أيضاً.

- آه نعم، ربما.

- بل وما وراءها.

- أوه؟ لذا قولي لي ماذا سمعتِ؟ أولئك الذين قادوا خطواتك إلى هنا، ماذا يقولون عن بابا دافينا؟

- من أين يبدأ؟، تنهّدت المرأة. حسناً، دعني أتناول المرشّح الأخير من سيشيل... صَلّيْتَ من أجله، والعالم يعرف النتائج.

قام دافينا بإيماءة استنكار للذات بيديه، محوّلاً إيّاها إلى أوعية نافعة تنتهي براحات يدٍ مقلوبة، كشخص أعطى السمعة _ والمجد _ في مكان آخر.

_ من أجلك، وضعت منظوراً... خاصاً.

وهو يتحدّث، بدا أن بابا د. يذوب في العتمة المحيطة، ولكن الغرفة، التي بالكاد تمكّنت من العثور قبل لحظات على مدخل ستارتها، أصبحت مشبعة تدريجاً بالضوء كما لو أنها استبدلت ضوء النهار الذي عتّمتْه للتو. ثبت أنها مجرّد بداية. تحت أنظار الباحثة، كانت قاعة التشاور الكئيبة تتحول إلى أرض جنّ. اختفتقت المرآة. وبدا أن مضيفها، الذي كانت إحدى ذراعيه ممدودة، يدور ببطء. كانت في يده أداة فضيّة صغيرة تتحرك أيضاً مع القوس الآخذ في الاتساع.

من الواضح أنه كان يقف على هياة صينية دوارة غائرة. صوب بابا د. قوّته نحو السقف، وكان هناك ضوء. بعد ذلك، نقرة أخرى غير مسموعة تقريباً وقرقرة ماء كسرت الصمت، وكشف مصدرها تدريجاً عن شق في صخرة صعدت بطريقة سحرية، نبع تتدفق مياهه المتلألئة في حركة هادئة، ثم تتسلّل إلى مغارة وتختفي إلى الأبد. مشهد متموّج من التلال و الوديان والسهول والهضاب، يتلألأ في آفاق بعيدة، بينما ارتفعت الأنابيب المضيئة الناعمة من الأرضية نحو السقف، غامرة الغرفة بلمعان مخدّر. تدريجاً لاحت قبة في المشهد، ثم أخرى مباشرة، وثالثة عند تسعين درجة، وأخيراً رابعة لإكمال التثبيت ثلاثي الأبعاد الناشئ. كانت القبب متباعدة بشكل متساوٍ، مما يرمز إلى اتجاهات البوصلة الأربع. على أرضية، مصنوعة من بلاط خشبي مصقول، شرعت خريطة كبيرة مدمجة للبروج في الإضاءة التدريجية آلياً. من طيات الشريط التي كانت بمثابة تتويج للممر عبر كل قبة، تموجت سحابة من الدخان نحو الأسفل، ثم بدأت تلتف حول جميع علامات الأبراج. كانت الباحثة مغطاة بمزيج من البخور.

سمعت صوت بابا دافينا:

- كنت أتحدّث عن وجهات نظر أخرى. كما ترين، إذا كنت تسكنين كومة روث، فلا يزال بإمكانك التأكد من أنك تجلسين فوقها. هذا هو المنظور الآخر. إنه ما يفصل بين أولئك الذين يتم استدعاؤهم من القطيع العادي. إنه يقع في صميم الرغبة الإنسانية.

تنهّدت الباحثة. كانت رحلة طويلة حتى هذه اللحظة، رحلة من التناقضات والاكتشافات المذهلة، الجسدية والعقلية. درست البروتوكولات الإلزامية للمتنبئين، جعلت نفسها في حالة امتثال تام، وصولاً إلى محتويات الظرف الوردي الذي أحضرته معها ووضعته رسمياً على طاولة مذبح صغيرة وُضعت عند مدخل المبنى. لم تسمح الحصة بالانحراف عن طقوس مرور الخلاص، والتي كان من المعتاد اعتبارها عدداً مهيناً بسبب وضعها الاجتماعي. بعد كل شيء، استغرق تنظيم جلسة الاستماع هذه وقتاً طويلاً، لمدة عام كامل تقريباً، لم يكن هذا هو الوقت المناسب لتعريض الخلاص للخطر. في الطريق كانت قد شاهدت الزبالين يلقون نظرة خاطفة عليها، وينقلون نظرهم من التلال بحثاً عن الطعام إلى عين بابا دافينا، كما لو أني أقول، آه نعم، في أحد هذه الأيام سنكون مؤهّلين أيضاً لتسلّق تلك الخطوات المعبّدة النهائية وسيتم قبولها. في الغيب. لقد سمعوا كل شيء عنها، وسمعوا قصصاً عن التصميم الداخلي السحري الذي أدّى إلى التحول - مما أدى إلى تقويض السطح الخارجي للجدران المشقّقة والإسمنت المتصدّع. تسرّبت الأخبار وتطرقت إلى حياة الشوق مع تلميحات إلى المصير المتغير. بعضهم قامر دينياً على كرة القدم، والبعض الآخر لعب اليانصيب الوطني السنوي وأكثر، لكنهم اشتهوا تلك اللمسة الأخيرة من العصا السحرية - بركة بابا دافينا. لقد حلموا باليوم الذي سيصعدون فيه هم أنفسهم الدرب المعبّد المكون من إحدى وعشرين درجة متلألئة ويدخلون ضمنّ تنبؤاته. سواء كانوا نشيطين أو حالمين، فقد جمعوا صوراً لروعة الناسك، الساحر المعروف باسم بابا دافينا.

(*) مُفتَتَح الفصل الأول من الرّواية، المعنوَن بـ«أوكي كونران - إيموران»

دراسة

شوقي بزيع ناقداً «مسارات الحداثة» الشعرية

محمد ناصر الدين

«أعترف بأنني أتنكّب من موقعي كشاعر مهمّة صعبة، هي أقرب إلى المجازفة غير الآمنة، منها إلى أي شيء آخر. والصعوبة هنا ناجمة عن التباين الواسع بين لغة الشعر ولغة النقد، حيث تتّصل الأولى بالكثافة والترميز والتوهّج القلبي والضربات الخاطفة للإلهام، فيما تعمل الثانية على البرهنة والتفكيك والثراء المعرفي والحضور الكامل للعقل. وحين يتصدّى الشاعر لمهمة النقد، فهو لا ينشقّ عن لغته الأصلية فحسب، بل ينشقّ على ذاته أيضاً ليصبح الرائي والمرئي، السهم والدريئة، الوجه والمرآة في آن واحد». من ثنائية الجمع الصعب بين لغة الشعر ولغة النقد، والتوليفة الصعبة بين توهّج القلب وثراء المعرفة، ينطلق الشاعر اللبناني شوقي بزيع في كتابه الجديد «مسارات الحداثة: قراءة في تجارب الشعراء المؤسسين» الصادر حديثاً (2021) ضمن مشروع مشترك بين «دار مسكيلياني» (تونس) و«دار الرافدين» (بيروت/ بغداد).

إحالة بزيع منبع الشعر إلى «توهّج القلب» وموضعته جدلياً مع المعرفة، تذكّر بتعريف مباشر للشعر من قبل الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا على أنه «وحش القلب»: «تستطيع القصيدة أن تتدحرج مثل كرة، ولكنّها تفعل ذلك لكي تبثّ إشاراتها القوية نحو الخارج. بوسعها ولا ريب أن تتأمل اللغة أو أن تقول شعراً، بيد أنها لا ترجع قط إلى نفسها، وهي لا تتحرّك أبداً من تلقاء نفسها مثل تلك الأسلحة التي تحمل الموت. حدثُها يقطع دائماً أو يُفسد المعرفة المطلقة، والكائن القريب من الذات داخل غنائية الذات. «وحش القلب» هذا لا يُقرّ له قرار، لأنه يتيه «هذيان أو نزوات»، يضع نفسه تحت رحمة الحظّ أو الصدفة، ويترك نفسه بالأحرى ليُجرح ويتمزّق بما من شأنه أن يدهشه».

وبعد أن يُقرّ صاحب «أغنيات حب على نهر الليطاني» في المقدمة بالإمكانية ولو الصعبة للجمع بين الشعر - طفل البرّية الضائع - والنقد، وبخاصة أن الأخير يُعاني فجوة لا تنبي الأجيال الشعرية العربية المتلاحقة تشتكي من وجودها، وقبل أن ينتقل إلى المقاربات والتأويلات النقدية لبعض رُوّاد الحداثة ومؤسّسيها، فقد أحسن الخيار بالتمهيد لهؤلاء الروّاد في مقدمة مسهبة امتدت على عشرين محوراً عرض من خلالها للحداثة مصطلحاً وتعريفاً ومفهوماً ملتبساً وقابلاً بشكل دائم للتأويل والاجتهاد وإعادة النظر، والمقابلة بين الأنموذج الغربي للحداثة الشاملة في عصر التنوير بين القرنين السابع عشر والثامن عشر وما قابله عربياً في وقت متأخّر... لينتهي بتعريف مختصر يحدّد هذه الحداثة كعملية إبداعية مستمرّة عن الكتابة والحلم، أو الغَزل ونقضه: «إن الحداثة في عمقها عملية متواصلة من التحوّل والنقض وإعادة التأسيس. وهي بالتالي ليست أرضاً مقدّسة أو وثناً للعبادة، بل مغامرة دائمة وفضاء مفتوح وأساليب متجاورة لا يجبّ بعضها بعضاً، ولذلك فإن ما نحن إزاءه ليس حداثة واحدة بل حداثات مختلفة، وليس لغة واحدة بل لغات» لينتقل بزيع من تعريف الحداثة إلى ككل إلى تعريف الكتابة الحداثوية: «إن كل كتابة هي مراكمة وإضافة إلى ما سبق، وليست بدءاً من الصفر». ولعلّ مقولة سان جون بيرس الشهيرة «لكلّ منا بحره الخاص» تعني في ما تعنيه أنّ لكل شاعر إيقاعه وحساسيّته وطريقته في استخدام اللغة ومقاربة الأشياء. من خلال «البحر الخاص» والذائقة الشعرية الخاصة بصاحب «قمصان يوسف» و«الحياة كما لم تحدث»، يستعرض الشاعر أجيالاً متعاقبة من صانعي الحداثة الشعرية العربية يربو عددهم على العشرين، مقدماً الأسباب التي جعلت هؤلاء الشعراء لا غيرهم ضمن

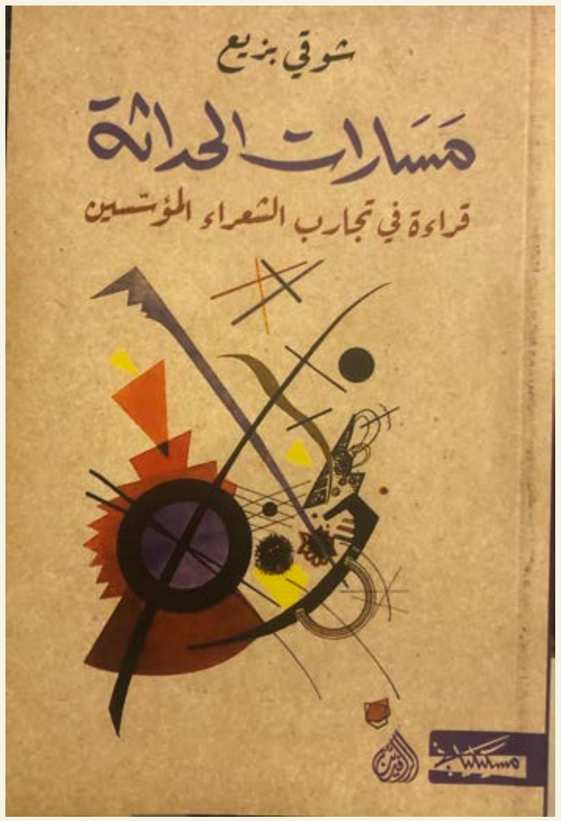

شوقي أبي شقرا صيّاد الدهشة وشاعر العبث الطفولي

لنفسه مساراً خاصاً، من أنسي الحاج بلغته التي «تخرج من مناجمها بريئة وطازجة ومثقلة بالمعرفة وشديدة التوهج، ومع أنها تحمل نبرة فلسفية ونبوية واضحة لكنها ليست لغة لتربية الآخرين وتبشيرهم وتلقينهم دروساً في الأخلاق لأن محورها الأهم هو الحرية»، إلى أدونيس حيث تبدو التجربة نظرة إلى الشعر بوصفه مساءلة للوجود ومشروعاً لتغيير العالم واستيلاداً للذات من رحم المكابدات الداخلية والصراع مع اللغة، وتجربة خليل حاوي الغاضبة في أفكارها القيامتية المتّصلة بالموت والانبعاث والبحث عن الخصب والبراءة الأولى والمعجم الشعري الناري الذي تكثر فيه مفردات الكبريت والملح والعفن والتنّين وغيرها، مروراً بتجربة محمد الماغوط حيث كما قال الماغوط نفسه في إحدى مقابلاته «الشعر نوع من الحيوانات البرية. الوزن والقافية والتفعيلة تدجنه. وأنا رفضت تدجين الشعر وتركته كما هو حرّاً». يتناول بزيع كذلك تجارب شوقي أبي شقرا كصيّاد للدهشة وشاعر للعبث الطفولي، وعصام محفوظ في عراكه الصعب مع الشعر ومعاييره المتشددة في النقد التي لم يكن يطبقها على ما يكتبه شعراً، فخسره الشعر وربحه المسرح، ويوسف الخال «بطريرك الحداثة» الذي اصطدم بجدار اللغة كما يصفه الفصل المخصص لتجربته في «شعر» وخارجها، وأخيراً توفيق صايغ في عراكه الضاري مع اللغة والحياة. ولكي تكتمل الحداثة بكافة أجنحتها، كان لا بد من تناول تجربة محمود درويش الفريدة في تنقيبها عن فلسطين الأعماق، والتعايش المستحيل بين القتيل والقاتل، وانتقالها من الأرض المحتلّة إلى العالم بأسره ومراحل تطورها واحتكاكها بالتجربة النضالية وعدولها في السنوات الأخيرة عن الخطاب الجماهيري المباشر واللغة الملحمية نحو منطقة أكثر فردية ورمزية والتصاقاً بالشاعر وهواجسه في الحياة والزمن والحب والغياب. كما لا ينسى بزيع أن يتناول التجارب الحداثوية المصرية من صلاح عبد الصبور حيث لا يبدو الشعر أداة لتجميل العالم والتستر على ما فيه من تشوهات وأضاليل فحسب، بل يعمد إلى استكناه حقيقة الأشياء وقراءة وجهتها ومآلاتها، وتجربة أحمد عبد المعطي حجازي حيث الحرص على المواءمة والتوازن بين الصوت والمعنى والغوص العميق في التساؤلات الوجودية والفلسفية، مستفيداً من هجرته إلى باريس لفترة طويلة واحتكاكه بثقافة الغرب ومدارسه، من دون إغفال تجارب محمد عفيفي مطر «شاعر الطمي والأساطير السلالية واللاوعي الجمعي»، وأمل دنقل الذي يشبه عرّافة تستنطق التراث في توهّج اللغة الماكرة، والشاعر السوداني محمد الفيتوري في التزامها بقضايا العالم الثالث والدفاع عن قيم الحرية والعدالة وربطها بحركات مقاومة الاستعمار. وقد خلا الكتاب من استعراض تجارب من المغرب العربي كان يمكن أن تجعل البانوراما العربية الحداثوية كاملة الأبعاد.

في «مسارات الحداثة»، نتعرّف على البعد النقدي لأحد أبرز الشعراء على الساحة اللبنانية والعربية اليوم والمتوّج السنة الفائتة بـ «جائزة محمود درويش» والذي لا تزال عنده الكتابة في السياب تحديداً، ليقترف فعل التمرد والمغامرة الشكلية والتثاقف الحر مع حركة الشعر في العالم. وآخر شعراء الرافدين ممن يتناولهم الكتاب هو سركون بولص، شاعر الغربة والتمزّق بين عالمين والانسحاب من المواجهة غير العادلة مع الوجود للإقامة على أرض السخرية والعبث واللامبالاة.

من شعراء سوريا ولبنان، يسلط الكتاب على أهم الأسماء التي لمع نجمها في مجلة «شعر» في خمسينيات القرن الماضي، ليختط من بعدها كل اسم بحره الخاص «إن اختيار الشعراء المتناولين بالقراءة في هذا الكتاب لم يكن وليد الصدفة أو الاستنساب المزاجي، بل بسبب الدور الطليعي والمؤثر الذي لعبوه، ولو بتفاوت ملحوظ، في نقل الشعرية العربية من طور إلى طور في دفع الذائقة الجمعية للانقلاب على معاييرها السابقة. ولأن للحداثة مسارات عدة، فقد حرصت على تناول النماذج المتنوعة التي يشغل كلّ منها جزءاً متفاوت المساحة والأهمية من الشعر العربي الحديث».

يستهلّ شوقي بزيع تجارب الرواد من سعيد عقل بمثاليته المتعالية التي تدفعه إلى استبدال «سيلفيّة» الحياة باللغة المتعالية، إلى يوسف بعد من الشعر كل ما يراه غير لائقٍ بمنمنماته المصنوعة بإتقان، ولو افترق عن الحداثة في إلمامها باليوميّ والعابر والنافل، ليتنقّل من بعدها إلى تجربة نزار قباني وأبعادها المفتوحة على التحرّر والديمقراطية وتجاوز الخطوط الحمر بين الجنسيّ وانبثاق هذه التجربة من الواقع ولحم الحياة الحيّ. تبرز تجربة العراقي بدر شاكر السياب كتعبير عن «المنعطفات الكبرى» في رفد الشعر العربي الحديث بلهب جديد وحساسية مختلفة، وتفجير اللغة والخروج الجذري على القواعد المألوفة، والأهم شعرية العصب الجامح كما يُسميه صاحب «فراشات لابتسامة بوذا» والتوالد التلقائي لوورد الأعماق. في الفصل الذي أفرده بزيع لنازك الملائكة، يسلّط الضوء على إسهاماتها في «تأنيث القصيدة» من خلال رفدها بنبرة عالية من الحزن، مستعيراً مصطلح الناقد عبد الله الغذامي، وكذلك تليينها للّغة والتخفيف من فظاظتها الذكورية وإن غيّبت الشاعرة أنوثتها الفعلية وراء كمّ هائل من المثاليات والمفاهيم الاجتماعية الضاغطة.

في تناول تجربة عبد الوهاب البياتي، تتجلّى التوليفة الصعبة بين الالتزام العقائدي من جهة، حيث يكون الشعر أسير الأشكال الرتيبة والسطور المتقاربة والمسجعة، وإشراقات الروح من جهة ثانية حيث يظهر التطور جلياً في انعتاق الأسلوب من ضغط الفكرة وتحرره من القيود التي تمنع نموه الداخلي وتكثيف صوره ورشاقة عبارته. تبدو حصة العراق وازنة في «مسارات الحداثة»، إذ لا ينسى بزيع أن يمرّ على الشاعر العراقي الراحل بلند الحيدري في مقاربة الأسئلة العميقة لعلاقة الإنسان بالوجود، وتخليص الشعر من الرطانة التعبيرية والترهل الإنشائي رغم الحيف الذي لحق بالشاعر ودوره الريادي لأسباب شتّى، فأُسقط اسمه من قائمة رواد الحداثة الثلاثة (الملائكة والسياب والبياتي). وكذلك يتناول بفصل تجربة الشاعر الراحل مؤخراً سعدي يوسف ومعجمه الذي اتسع لمروحة واسعة من الإيقاعات الثريّة التي تراوح بين الانسياب الغنائي البسيط والأوزان المتداخلة والمركبة، إضافة إلى الفولكلور الشعبي واللغة اليومية الدارجة والبعد التشكيلي والسينمائي في تظهير الصور، رغم إدراج ملاحظتين تتعلّق أوّلاهما بغياب مرجعية ثقافية عن هذا الشعر أبعد من الحياة كما يكابدها صاحب هذا الشعر بنفسه، والأخرى اختلال التوازن أحياناً بين الشروط الجمالية والفنية للنصوص ووظيفتها السياسية والتبشيرية.

كما يعرّج بزيع على مظفّر النواب في خصوصية تجربته الفريدة من الانتشاء الصوفي بالوجود إلى الهجاء السافر والتطريب الصوتي وانتزاع الشعر من غربته الحداثية وإعادته إلى دوره الطبيعي في الدفاع عن قضايا الشعوب الفقيرة والمظلومة والمستعبدة. وكذلك يتناول الكتاب تجربة الشاعر حسب الشيخ جعفر الذي سمّيه بزيع «شاعر المكان المنفي والأزمنة المفطورة»، وهو الذي تمكن من قتل الأب الرمزي المتمثل في السياب تحديداً، ليقترف فعل التمرد والمغامرة الشكلية والتثاقف الحر مع حركة الشعر في العالم. وآخر شعراء الرافدين ممن يتناولهم الكتاب هو سركون بولص، شاعر الغربة والتمزّق بين عالمين والانسحاب من المواجهة غير العادلة مع الوجود للإقامة على أرض السخرية والعبث واللامبالاة.

من شعراء سوريا ولبنان، يسلط الكتاب على أهم الأسماء التي لمع نجمها في مجلة «شعر» في خمسينيات القرن الماضي، ليختط من بعدها كل اسم

رواية

طارق إمام: لا أحد ينجو في «ماكيت القاهرة»

سارة سليم

الرواية النوع الأدبي الأقدر على الرّبط بين علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ والسياسة، إذ إنّها مرآة الإنسان التي يرى من خلالها حقيقته، خاصة إذا ما انطلقت من ذلك التزاوج الذكي بين التاريخ والجغرافيا، والمكان الذي عبّر عنه الروائي المصري طارق إمام في روايته «ماكيت القاهرة» (منشورات المتوسط، إيطاليا، 2021) بأنّه وحده مَن ينجو في الأخير بكلّ ما يحمله من حقائق: «لا أحد في عالمنا يضمن نجاته سوى المدينة»، فهو مَن يقوم على «إحياء الذاكرة الفردية لأصحابه». يقول الراوي: «في مدينة كالقاهرة لن تعثر على شيء، مهما تطلّعت لأعلى». تُرى، ما هي الأسئلة التي يريد الروائي طرحها انطلاقاً من المكان المُعبّر عنه في العنوان؟ وما هي رؤيته روائياً للقاهرة؟

ينطلق طارق إمام من عوالم مختلفة، بأسماء غريبة لشخصيات أكثر غرابة، ربّما لم يعتَد القارئ العربي عليها، حتّى طريقة عرض الأحداث ربما لن تكون كما يريدها، أو لنقل ليس كما ألف أنْ يقرأ. لكن القارئ العارف سيدرك أنّ هذا العالم وهذه المدينة موجودة، هي التي سعى الكاتب بكلّ هواجس المبدع وقلق الفنان إلى منحها شكلها الروائي المُربك وحضورها المُختلف في ذهن المتلقّي. هناك أيضاً لغة الرواية القوية، وفرادتها في خلق شخصيات مشوّهة داخل المدينة، بحيث تتجاوز الرواية كصنعة، لتعبّر في الأخير عن قلق الروائي، إذ يقول: «البيوت لا تخلق ساكنيها، إنّها تخلق أشباحها أيضاً».

يشعر القارئ أنّ شخصيات الرواية، مُرعبة، قريبة من عالم الأشباح. كما أنّ جلّ الأحداث تدور تقريباً في البيت، فهو يقوم على «إحياء الذاكرة الفردية لأصحابه». انطلاقاً مِن الذاكرة الفردية، تبرزُ معالم تلك المدينة المتخيلة التي نلمس لها وجوداً في الواقع: «أصبحَ الخيال يواجه الواقع». وانطلاقاً من هذه المواجهة، تتضح للقارئ تلك الخيوط التي تُتيح له فهم النص في إطاره الإبداعي وربطه بأسئلة الهوية.

في الرواية تعبيرٌ بليغ يرى أنّ «اللغة كلها مجاز للعالم، فلا توجد لغة تساوي الواقع». هنا يريد القول لأن الفنّ بشكلٍ عام، أو الرواية بشكل خاص، مهما كانت قريبة من الواقع، إلّا أنّ لاشيء قادراً على أن يكون كما هو، ولربما لهذا وُجدتْ الرواية ووُجد الفن لينقذ العالم على حد تعبير دوستويفسكي. أيضاً تبرز لنا تساؤلات الرواية: «أليس كل ما ندعوه أصليًا هو في جوهره محاكاة أيضاً لتصوّر موجود سلفاً في ذهن صاحبه؟»، ما يدفع للقول بأنّ «ماكيت القاهرة» لا يمكن أنْ تحصر ضمن زمان بعينه، بل هي مفتوحة على كلّ الأزمنة، وقادرة على استيعاب كلّ الاحتمالات.

في الرواية، قول يعبّر فيه الكاتب بشكل دقيق عن حالة الفقد، التي وإن كانت من الماضي، إلّا أنها تشكّل لكثيرين الحاضر والماضي معاً: «الحاضر هو كلّ ما ليس بوسعنا تجاوزه، أيًا كان زمنه. كلّ فقدٍ هو حاضر... ما يجعلُ الحاضر الوحيد بالنسبة إلى أناس كثيرين، هو ماضيهم نفسه». تقرأ «ماكيت القاهرة» وأنتَ مندمج كليًا مع شخوصها الذين يحملون إمّا تشوهات، أو نقائص، فكرة النجاة بالنسبة إلى الكاتب، لن يصبح لها قيمة إذا ما اختفى ما ننجو منه متسائلاً: «ماذا تعني النجاة إذا اختفى ما ننجو منه؟» في حين يقرن الحياة الواقعية بالمعجزة: «تبدأ الحياة الواقعية لكلّ شخص من معجزة ما»، فهو يرى أن لا حياة مَن دون معجزات، أن نقاوم فداحة ما يحدث الآن جراء كورونا وما حدث طيلة الحجر الصحي هو معجزة حقيقية. يروي من خلال شخوصه ما يتجاوز عالمهم، إلى ما يعانيه الإنسان بشكلٍ عام من واقعٍ هشّ يحاول التغلب عليه «لقد انقذتْه هذه الذكرى أيضاً من جنون آخر، من هشاشة، كان لها أن تطيح به خارج أيّ تماسك يُبقيه حيًا أمام الآخرين».

في رواية «ماكيت القاهرة»، لا يمكنك معرفة الأسماء الحقيقية للأشخاص ولا ربطهم بزمان معين، حتى إنّه أتى بأسماء حقيقية غيّر لنا تصوّرنا عنها بابتكار واقع متخيّل يوازي الواقع الحقيقي لكنّه لا يشبهه، فكان الفن حاضراً فيها بقوة للتعبير عن كلّ ما يريد الفنّ معالجته والتطرق إليه أدبيًا بدءاً بالثورات التي غيّرت ملامح الأشخاص والمُدن. نرى ذلك في «بلياردو» والد «أوريجا» الذي فقد عينه في حوادث 2011. وطبعاً، تطرّقت الرواية إلى الوضع العام الذي وصل إليه المثقّف العربي. كلّ هذا في رواية استطاعت أن تكون ماكيتاً مُصغراً لما يمكن أن تكون عليه المدينة والرواية أيضاً. وحده الأدب ينتصر بشكله الإبداعي المُختلف وطريقة إدارة الشخصيات في رواية لا تنطلق من زمن معين ولا من شخصية بعينها، بل تذهب إلى ما يشبه الأحجية، أو لعلّ هذا الرسم الجديد للماكيت، هو ما سيمنح الرواية قوّتها بدءاً بشخصياتها المبتورة، الخائفة من كلّ شيء، حتّى من حياتها نفسها: «وهكذا أدركت نود مبكراً أنها لا تخشى ما يستحيل تصديقه، وأنّ الخوف، الخوف الحقيقي، الخوف القاتل، مختبئ في كل ما تراه يومياً بوصفه حياتها». قوة الوصف عند طارق إمام تكاد تكون واقعية جداً، لكن فرادة ما يكتبه، تكمن في أنه يكسر لك الصورة الواقعية عن الأشياء، ما يجعلك تقف مستمتعاً ومنتبهاً لواقع الرواية نفسه. مثلاً يأتيك بشخصية اللاعب زين الدين زيدان والمغنية نانسي عجرم، ليبني من خلالهما التصور الروائي، وليس تصور الواقع، فهو ينتصر للفن الروائي، كما يجب أن يكون، فلا جدوى من معرفة واقع نعرفه، عبّر طارق إمام في العمل عن شخصيات تبحث عن هويتها داخل المدينة، لكن بالكاد تنتبه تلك المدينة لها. وفي الوقت ذاته تحاول هذه الشخصيات أن تتصالح مع كلّ شيء عن طريق الفنّ برغم قسوته: «الفنّ في جوهره شيءٌ قاس، فهو قادرٌ على جعلك تنهار لسقوط ذبابة في كوب، ولا تعبأ بنزول جثمان إلى مقبرته، وكم من فيلم أو رواية أو لوحة، كان فيها صمتٌ بنائية من الخرسانة أهمّ من كلمات شخص من لحم ودم».

قوة الوصف تكاد تكون واقعية جداً

نحن أمام عمل فنّي يُحلل أدبيًا الواقع بواقع أعمق، وبرؤية مجردة ومختلفة اعتمدها الكاتب في التعامل مع القضايا البسيطة والمعقدة. إضافة إلى ذلك، هو يحمل رؤية مثالية مشبعة بفلسفة أفلاطون الجمالية، بحيث يرى أن الأجسام المختلفة في الطبيعة ليست سوى محاكاة لما هي عليه في الأصل.. هناك في العالم الأعلى الأصلي الخالي من الزيف، إذ يعبر عن رؤية نيتشه للفن «لقد أعطى لنا الفن كي يمنع عنا الموت من الحقيقة». في «ماكيت القاهرة»، أبرز طارق إمام وظيفة الفن الذي يعطي المعنى الغائب في الوجود.

سيرة قارئ

خليل صويلح: غربال الذائقة[9]

غنوة فضة *

يفتتحُ الكاتب السّوري الزميل خليل صويلح كتابه السّيريّ «نزهة الغراب» (دار نينوى) بعبارةٍ موحية: «لا تخرجْ من المكتبة إلا لنعود إليها، تباً لهذا المرض المزمن» لغاية استعادة آثار الكتب الأولى، والمؤلّفات التي أسهمت في تشكيل شخصيّته الرّوائية. يُطلع القارئَ على أسراره السردية، وكيفية تبلور مفاهيمه الأدبيّة والقرائية حيث توارت جينات الكتابة في السحر الخفي للقراءة. مكاشفاتٌ ذاتية. نبشُ وفتك، بعنوان ذي رمزية دلالية، مشيراً إلى قصة الطوفان، لغراب اختار التلهّي بجبلٍ متفسّخةٍ أثناء بُحته عن النجاة، وحمامةٍ حلّقت عالياً عبر رحابة الكنوز الأدبية.

من هم الغربان؟ «حذراً من شيخوخة الحواس في التقاط الرائحة» هكذا يصرّ صاحب ضدّ المكتبة، في مطلع كتابه، على هجاء ما درجَ من الكتابة اليوم. يحذّر من خطورة السّطحية على ذائقة القارئ، ناقداً ما يُكتب على منابر التواصل الاجتماعي باسم الأدب، متسائلاً عن ماهية الغربان؟ هل هم من يُصدرون الكتب ولم يسبق لهم أن قرأوا كتاباً واحداً؟ وما هي المعايير التي تنصف الجد من الحماقة، والكتابةَ من الهزل؟ تختلف طرق العرض تبعاً لوسيلة الإضاءة المتاحة للكاتب، من مصباح كاز في صحراءٍ نائية، إلى لمبة توسطت سقف غرفة مستأجرة وسط العاصمة، انتهاءً بشاشة كومبيوتر. وخلافاً لمفهوم السيرة الذاتية، يصحّ نسب الكتاب كسيرةٍ قرائية ترصد حيوات من أمعنوا في بلورة لذة التلقّي، وتلمّسوا مسالك الدروب المعتمة في القراءة، باستدعاء ذواكر عبقرية أسّست للكتابة العربية والعالمية. كتبٌ خلخلت السائد والمألوف، وأخرى صدرت مثل ضجيج خافت، فكان مصيرها المقبرة. عناوينُ أدارت الراس وأوقفت الذاكرة، وأخرى يستغرب كيف تنحمل حماقات كتّابها؟ هل لسطوة أسمائهم؟ أم لهشاشة القارئ المتمرّن؟ يبحث عن ضياع الإقناع، ومصير الدهشة اللغوية، ومآل البلاغة. برحلةٍ بدأها من صحراء مهملة ومثقلة بالدم.

يتنقّل الكاتب بين نصوص مدهشة عبرت فضاء النشر وحلّقت، إلى أخرى تسلّلت بلا رقابة، ودون محاكمة صارمة. ينسف رفوفاً من المكتبات العربية، وينفض الغبار عن أخرى. بعدّل بوصلة القارئ المحترف، ناصباً الفخاخ، موزّعاً الجهلاء بالانزلاق إلى مستنقعات كتابية لا تصلح إلا لذائقة البعوض. يبرز المكان الأول بجلوّ. البيئة وتفصيلات الأمكنة وتأثير المادة على أعمالٍ حافظت على حيويّتها، صورٌ شعريةٌ تعود لأمكنةٍ أثرت نصوص كتّابها. نظرةٌ باشلاريّةٌ إزاء تعلّق العمل الفني بعناصر المكان، وجمالياتٍ حمّلها كونٌ أول، كونٌ حقيقي يتلمّس مواطن الجمال في الكتابة... إلى حيواتٍ وانكسارات. فحصٌ لجراح شعراء مهمشين ونصوصٌ خرجت لتروي قلقهم الوجودي. مازق حروبٍ أرّخت لكتابة الألم، وأدباءَ منفيون وكتّاب مستبعدون، إلى رحابة أسّست لسياقات كتابية، فصاغت كتابة جيل بأكمله، بدءاً بالكشف عن منشأ اللذة، فالقراءة هربٌ من الواقع، وتوار بعيداً عن الأقران، وغرقٌ في عالمٍ سحريٍّ لأناسٍ مجهولين وعوالمَ مبهمة. من الدميري إلى الجاحظ والأندلسي، لبادية أنبتت من بين دروبها الوعرة مترجماً كبيراً كصالح علماني. عن العناوين الأولى التي شكلت ذائقة المشاء الفكري كيليطو، لسيرة غالب هلسا وروائيّيه، لسينمائي كاتب، وجوّابي مدن رحّالة. عزلة دعد حداد والامها، وأناشيد إنشاد أنسي الحاج.

من ارتحال سركون بولص إلى ليالي بورخيس اللانهائية

قراءةٌ تمشي رافعة رأسها عالياً بقلم عبد السلام بنعبد عالي. من ارتحال سركون بولص، وهامش محمد سيدة إلى ليالي بورخيس اللانهائية، يتنقل وَرّاق الحب عن العناوين الأولى التي شكلت ذائقة المشاء الفكري كيليطو، لسيرة غالب هلسا وروائيّيه، لسينمائي كاتب، وجوّابي مدن رحّالة. عزلة دعد حداد والامها، وأناشيد إنشاد أنسي الحاج. ومساوئها على آخرين، بقافلة «لاءات» ساخطة، رافضة لكل ما هو سطحي ومبتذل. بحرس المعنى، ويستثمر الأسلاف لجهات ثقافية ومعرفية، رافداً رحلة السرد بإلهام جادّ، بعيد عن كونه رسالة نقدية، بل بصورة خطاب معرفي متكامل.

في «نزهة الغراب»، محاولة جادة لإنقاذ النصوص المحكمة. تساؤلاتٌ حول نجاعة السبل لانتشال النص المتين من قلب غوغاء النشر والثقافة الغارقة في الأجواء الرائفة، لقاءَ شخصيات تمنح نفسه. مثلاً يأتيك بشخصية اللاعب زين الدين زيدان والمغنية نانسي عجرم، ليبني من خلالهما التصور الروائي، وليس تصور الواقع، فهو ينتصر للفن الروائي، كما يجب أن يكون، فلا جدوى من معرفة واقع نعرفه، عبّر طارق إمام في العمل عن شخصيات تبحث عن هويتها داخل المدينة، لكن بالكاد تنتبه تلك المدينة لها. وفي الوقت ذاته تحاول هذه الشخصيات أن تتصالح مع كلّ شيء عن طريق الفنّ برغم قسوته: «الفنّ في جوهره شيءٌ قاس، فهو قادرٌ على جعلك تنهار لسقوط ذبابة في كوب، ولا تعبأ بنزول جثمان إلى مقبرته، وكم من فيلم أو رواية أو لوحة، كان فيها صمتٌ بنائية من الخرسانة أهمّ من كلمات شخص من لحم ودم».

نحن أمام عمل فنّي يُحلل أدبيًا الواقع بواقع أعمق، وبرؤية مجردة ومختلفة اعتمدها الكاتب في التعامل مع القضايا البسيطة والمعقدة. إضافة إلى ذلك، هو يحمل رؤية مثالية مشبعة بفلسفة أفلاطون الجمالية، بحيث يرى أن الأجسام المختلفة في الطبيعة ليست سوى محاكاة لما هي عليه في الأصل.. هناك في العالم الأعلى الأصلي الخالي من الزيف، إذ يعبر عن رؤية نيتشه للفن «لقد أعطى لنا الفن كي يمنع عنا الموت من الحقيقة». في «ماكيت القاهرة»، أبرز طارق إمام وظيفة الفن الذي يعطي المعنى الغائب في الوجود.

* كاتبة سورية

أوراق

هناك بيت شعري للبحتري قد يدعم احتمال أنّ اليد كانت تدعى «يمن» بالعربية

حرف التاء ووسم الإبل

زكريا محمد *

حرف التاء، الذي هو آخر حرف في الأبجديات السامية المكونة من 22 حرفاً، ويتمثّل بصليب في شكليه الشائعين.

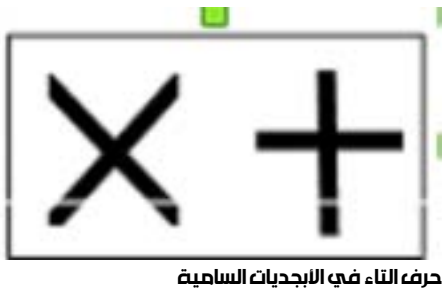

حرف التاء في الأبجديات السامية

لكن النقاش يدور حول اسم هذا الحرف في هذه الأبجديات. فاسمه بالعبرية تاو taw وبالسريانية تـاو taw أيضـاً. وهـو بـاليـونـانـيـة تـاو tau. وبالحبشية تاوي tawi-tawe. وكلمة تاوي لا تعني شيئاً باللغة الحبشية، حسب ما يقوله الباحثون. لذا افترض أنه مستورد إليها من لغة سامية أخرى. أما بالعبرية، فإن تاو تعني: إشارة، علامة: «معنى هذا الحرف «علامة» أو «إشارة» كما يظهر من كلمة taw في العبرية. ولئن عدمنا في اللغات السامية كلمات مقابلة لهذه الكلمة العبرية، فقد يعوّض هذا شكل الحرف في الكتابات المختلفة، وهو أقرب إلى أن يكون علامة أكثر من أي شيء آخر. فرمز الحرف t في السينائية + ، وفي السامية الشمالية + [مع ساق طويلة] أو × ، وفي العربية الجنوبية + أو ×. وفي التقابل بين الاسم والمعنى، دليل على أن هذا الاسم هو كلمة لا مجرد صوت t ملحوقاً بالصائت المركب –aw (منير بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص 248-249، دار العلم للملايين، 1981).

يُضيف بعلبكي: «ومثل ذلك اسم الحرف taw، إذ ليس مشتقّاً من كلمة taw العبرية، وتعني «علامة» أو «إشارة»، بل على العكس من ذلك، يجب تفسير الكلمة العبرية هذه بأنها مأخوذة من اسم الحرف t لأن شكل هذا الحرف (+ أو ×) يوحي بهذا المعنى» (منير بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص 252). ويمكن للمرء أن يوافق على كلام بعلبكي حول أنّ اسم الحرف في العبرية مأخوذ من كلمة محدّدة، وأنه ليس مجرد نطق لصوت التاء. لكن ما معنى أن هذه الكلمة تعني إشارة. فكل حروف الأبجدية يمكن أن توصف بأنها إشارات لا التاء وحدها. بذا فالمعنى في العبرية «علامة» لا يقدّم ولا يؤخّر في فهم أصل حرف التاء. يجب أن نعرف عن أي علامة يجري الحديث.

أما القول بأننا «عدمنا في اللغات السامية كلمات مقابلة لهذه الكلمة العبرية»، فهذا كلام غير صحيح مطلقاً. فلدينا مقابل بالعربية للكلمة العبرية. وهو مقابل أدق من الكلمة العبرية، ويمكن له أن يوضح لنا المعنى الأصلي للكلمة العبرية ذاتها. كما أنه يستطيع أن يوضح لنا أصل الصيغة الحبشية لأنها صيغة مأخوذة من العربية القديمة في ما يبدو. أما الكلمة العربية المقابلة لكلمة «تاو»، فهي «التِّواء». وهي لا تعني «علامة» هكذا بالعموم، بل تعني علامة محددة هي وسم للإبل على شكل صليب:

«التِّواء من سمات الإبل: وسم كهيئة الصليب، طويل يأخذ الخد كله، عن ابن حبيب من تذكرة أبي علي. النضر: التِّواء: سمة في الفخذ والعنق. فأما في العنق فانه يبدأ به من اللهزمة، ويحدر حذاء العنق، خطا من هذا الجانب وخطا من هذا الجانب، ثم يجمع بين طرفيهما من أسفل لا من فوق. وإذا كان في الفخذ فهو خط في عرضها. يقال منه بعير متوي، وقد تويته تيا، وإبل متواة، وبعير به تواء وتواءان وثلاثة أتوية. قال ابن الأعرابي التواء يكون في موضع اللحاظ إلا أنه منخفض يُعطف إلى ناحية الخد قليلاً، ويكون في باطن الخد كالتؤثور. قال: والأثرة والتؤثور في باطن الخد، والله أعلم» (لسان العرب).

يضيف الفيروزآبادي: «والتِّواءُ، بالكسر: سمَةٌ في الفَخِذِ والعُنُقِ كهَيْئَةِ الصَّلِيبِ» (الفيروزآبادي، القاموس المحيط). أما الأزهري، فيقول: «وقال النضر: التواء سمة في الفخذ والعنق... يُقال منه: بعير متوي، وقد تويته تيا، وإبل متواة» (الأزهري، تهذيب اللغة). ويزيد المعجم الوسيط: «التَّوَى: سِمَة في الفخذ أو العنق كهيئة الصليب». إذن، فهناك سمة من سمات الإبل، أي علامة من علامات ملكيتها، على شكل صليب تسمى: التِّواء والتَّويّ. هذا هو القول الفصل. وهاتان الصيغتان، والثانية منهما على وجه الخصوص، قريبتان جداً من الصيغة الحبشية: توي tawi-tawe. وبما أنه ليس لهذه الكلمة معنى بالحبشية، فإنه يمكن افتراض أن الصيغة الحبشية مستوردة من العربية. عليه، فاسم حرف التاء يعني، وانطلاقاً من العربية: سمة (علامة) الصليب، وليس أي علامة بالعموم. بالتالي، فالأصل التصويري للحرف سمة محددة من سمات الإبل تأخذ شكل صليب. ولست أستبعد أن «التوي» كان اسم الصليب ذاته في الزمن القديم. وإذا صح هذا يكون اسم الحرف قد أُخذ من الصليب مباشرة.

وكنت قد أوضحت في مادتين سابقتين في «كلمات» أنه يمكن استعادة الأصل التصويري لحرفي اللام والطاء استناداً إلى العربية (الحية اللاوية، أي المتطوية، وزهرة القطن). ومع حرف التاء، نصبح مع ثلاثة أحرف. وهذا أمر يجب أن يؤخذ بالاعتبار عند الحديث عن أصل الأبجدية وأصل أسماء حروفها. فإذا كانت العربية قادرة على تفسير أسماء عدد من الحروف في الأبجديات السامية، فإن هذا يعني أنها كانت، وبشكل ما، على صلة بمولد هذه الأسماء، وأن الأبجديات السامية الشمالية ربما تكون قد استعارت جزءاً من هذه الأسماء من العربية. وهذا يعني أن هذه الأسماء كانت مستخدمة في العربية القديمة قبل أن تتحول أسماء الأبجدية فيها لاحقاً إلى: ألف، باء، تاء، جيم، إلخ.

أخيراً، أودّ أن أُشير إلى أن اسم حرف الياء في الحبشية هو: يمان yaman. بينما في العبرية هو: يود yod ، أي يد. وقد افترض أن الأحباش غيروا الاسم يود إلى يمان، التي تعني اليد اليمنى، لأن كلمة يد في الحبشية لا تبدأ بالياء. وهذا احتمال ممكن. لكن هناك احتمال آخر وهو أن هذه الكلمة مستوردة من لغة تسمي اليد (يمين، يمان، يمن). وهناك بيت شعري للبحتري قد يدعم احتمال أنّ اليد كانت تدعى «يمن» بالعربية:

ما تنكر الحسناء من متوغل
في الليل يخلط أينه بسهوده
قد لوّحت منه السهوب وأثرت
في يمنتيه وعنسه وقيوده

قد يكون البحتري بالطبع أخذ اليد اليمنى ثم جعلها اسماً لليدين معاً. لكن هناك احتمال لأن تكون اليد دعيت في العربية في وقت ما باسم «يمن» وأن البحتري استخدم صيغة التثنية (يمنتيه) لهذه الصيغة المهملة. وربما يؤيد هذا قول لعمر بن الخطاب: «فِي حَدِيثِهِ حِينَ ذَكَرَ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ القَشَفِ وَالْفَقْرِ والقِلَّة فِي جَاهِلِيَّتِهِ، وأنه وأُخْتاً لَهُ خَرَجَا يَرْعَيَانِ ناضِحاً لَهُمَا، قَالَ: لَقَدْ أَلْبَسَتْنا أُمُّنا نُقْبَتَها وزَوَّدَتْنا بيُمَيْنَتَيها مِنَ الهَبِيدِ كلَّ يوم». وهناك آراء متعددة جداً بشأن كلمة يمينتيها. لكن احتمال أن سمى اليدين يمنتين (يمينتين عند التصغير) لا يمكن نفيه. بالتالي، فقد تكون كلمة «يمن، يمان» مرادفاً لكلمة «يد» في العربية وأنها استخدمت في وقت ما لتمثيل حرف الياء تبعاً للمبدأ الأكروفوني، ثم استوردتها الحبشية بعد ذلك.

* شاعر فلسطيني